https://doi.org/10.26682/schjuod.2021.24.1.28

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 24، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 490-516، 2021 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول الإبادة الجماعية/ مركز دراسات الإبادة الجماعية، جامعة دهوك27– 28 كانون الثاني 2021

موقف الصحافة العراقية من أوضاع المسيحيين في منطقة عشيرة كويان سنة 1925

(دراسة تاريخية)

شيرزاد زكريا مُحَمَّد
فاكلتي التربية، جامعة زاخو، اقليم كوردستان–العراق

(تاريخ القبول بالنشر:10 كانون الثاني، 2021)

الخلاصة

تتناول الدراسة صدى الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون في منطقة كويان سنة 1925 في الصحافة العراقية وموقفها منهم، ويمكن القول إن ذلك الموقف كان يتفق مع الموقف الرسمي لسلطات الانتداب البريطاني والحكومة العراقية –آنذاك–، التي جاءت في إطار حملتها الإعلامية من أجل الحفاظ على ولاية الموصل (جنوب كوردستان)، وضمنها الأراضي الواقعة شمال خط (بروكسل) التي كان يعيش فيها المسيحيون. إذ مارست الصحافة العراقية دورًا مهمًا في نقل تلك الأحداث إلى الرأي العام العراقي، وتسعى بكل جهودها اقناع الساكنين في المناطق العراقية المختلفة وبصورة خاصة في ولاية الموصل، في البقاء ضمن الدولة العراقية. وسعت جاهدة إلى بيان الواقع المزري الذي كان يعيش فيه المسيحيون تحت الحكم العثماني، مؤكدة بان ذلك الواقع لن يكون أفضل في ظل الجمهورية التركية. ويذكر أن المسيحيين تعرضوا للكثير من الاضطهاد، ولم يكن الاهتمام الدولي بهم على مستوى الأحداث، وهكذا أصبح هؤلاء المسيحيون ضحايا للصراع الدولي، ولم تدافع عنهم بريطانيا بعد تحقيق هدفها الرئيس بضم ولاية الموصل إلى العراق.

الكلمات الافتتاحية: (الصحافة العراقية، المسيحيين، كويان، ولاية الموصل، بريطانيا).

المقدمة

أولت الصحافة العراقية اهتمامًا كبيرًا بتطورات قضية الموصل سنة 1925، التي شكلت أهم قضية في تاريخ العراق المعاصر. وكانت مشكلة الحدود الشمالية للعراق محل خلاف كبير بين بريطانيا والعراق من جهة وتركيا من الجهة الاخرى. إذ رأت بريطانيا بضرورة ضم الأراضي الواقعة شمالي خط بروكسل إلى العراق، بينما عارضت تركيا ذلك بشدة، فبدأت باضطهاد المسيحيين وإخراجهم من المناطق المتنازع عليها؛ لكيلا تستغلهم بريطانيا، وتضم تلك الأراضي إلى العراق.

تصدى الكثير من المؤرخين والباحثين لقضية ولاية الموصل والحدود العراقية، إلا أنه ما زالت هناك الكثير من المواضيع التي لم يتم التطرق اليها بالشكل الكافي، وهي بحاجة إلى إلقاء المزيد من الضوء عليها. وتدخل هذه الدراسة في ذلك الإطار.

إذ إن كتاب د.فاضل حسين المعنون بـ(مشكلة الموصل "دراسة في الدبلوماسية العراقية– الانكليزية – التركية وفي الرأي العام")، على سبيل المثال يعدا واحدًا من أفضل المصادر التي تصدت لهذا الموضوع، إلا أنه لم يتطرق إلى الكثير من المعلومات الواردة في هذه الدراسة، كما ان الكتاب لم يتطرق إلى هذا الموضوع إلا بصوؤة هامشية، فعلى سبيل المثال لم يورد في كتابه المعلومة التي ذكرها رئيس لجنة التحقيق الدولية: لايدونر (Leidner)، بخصوص براءة الكورد من اضطهاد المسيحيين، فضلاً عن معلومات اخرى. وقد استقت الصحافة العراقية معلوماتها من مراسليها المحليين في المنطقة، ومن وكالات الأنباء العالمية، فضلاً عن مقالاتها الافتتاحية وتعليقاتها على الأحداث، وبذلك اثرت الدراسة بمعلومات مهمة. ومع ذلك بقيت تلك الصحافة تذكر المعلومات

shirzad1977@gmail.com

الايجابية التي تصب في صالح الحكومة العراقية فقط، وقلما تطرقت إلى وجهة النظر التركية بخصوص الأحداث، وحتى إذا ذكرتها فانها كانت بدافع التصدي لها ونفيها.

درس موضوع الدراسة المشاكل الحدودية بين العراق وتركيا باختصار، ثم تطرق إلى موضوع تهجير المسيحيين واضطهادهم في منطقة عشيرة كويان، ومطالبة بريطانيا بضرورة عصبة الأمم بارسال لجنة دولية للتحقيق في المشكلة، ومن ثم توجه تلك اللجنة للمنطقة وزيارتها للمناطق الحدودية، وتم التطرق إلى التقرير الذي أعده رئيس اللجنة والقاه في مقر عصبة الأمم، والنتائج التي ترتبت عليه.

التمهيد

تعد قضية الاحتلال البريطاني لولاية الموصل (جنوب كوردستان) بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى إثر هدنة مودروس في 30 تشرين الاول 1918، واحدة من الأحداث المهمة التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط. إذ طالبت تركيا بضرورة إعادة السيطرة على الولاية التي دخلتها القوات البريطانية في 13 تشرين الثاني 1918 (حسين، 1977، ص 7 وبعدها). ودخل الطرفان في العديد من المباحثات لحسم تلك القضية، ففي جلسات مؤتمر لوزان في 20 تشرين الثاني سنة 1922، اقتصرت المناقشات بين بريطانيا وتركيا بشأن تلك القضية، على تبادل مذكرات مكتوبة التي احتوت على حجج الطرفين، عن أسباب وجوب احتفاظ العراق بالموصل أو اعطائها إلى تركيا، لاسباب عرقية، سياسية، تاريخية، جغرافية، اقتصادية وعسكرية (صابر، 2001، ص 285- 286).

وعلى الرغم من توقيع بريطانيا وتركيا على معاهدة لوزان في 24 تموز 1923. إلا ان قضية ولاية الموصل بقيت معلقة، وذلك ما تضمنته المادة الثالثة من تلك المعاهدة التي قامت بتعيين خط الحدود بين العراق وتركيا، بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا خلال تسعة اشهر، وفي حالة عدم توصلهما إلى اتفاق خلال تلك المدة يحال النزاع إلى مجلس عصبة الأمم. ويتعهد الطرفان بالمحافظة على الوضع الراهن حتى يتم التوصل إلى قرار حول موضوع الحدود بينهما (صابر، 2001، ص 291- 292).

الجدير بالذكر هنا ان بريطانيا كانت تسعى لإعادة الاثوريين إلى مناطقهم في شمال كوردستان، التي هاجروا منها خلال الحرب العالمية الأولى سنة 1915 [(1)]، وكان يعيش في تلك المناطق الكورد كذلك (حسين، 1977، ص40-45؛ الحيدري، 1977، ص 215- 216).

أبلغت الحكومة البريطانية في أوائل نيسان 1924 العراق، بعزمها على تقديم طلب لضم قسم من ولاية هكاري إلى العراق، التي تضم إلى جانب الكورد قرى للمسيحيين (الاثوريين والكلدان) [(2)]. واكدت بريطانيا بأن العراق سيستفيد –على حد قولها– من وجود قوم حربي على الحدود الشمالية لبلاده، وتساءلت عن مدى استجابة الحكومة العراقية لمنحهم الحكم الذاتي المحلي في تلك المنطقة، وجاء رد الحكومة العراقية بالايجاب في 30 نيسان (صابر، 2001، ص 293).

استؤنفت مباحثات الوفدين البريطاني والتركي في مؤتمر القسطنطينية الذي عقد في 19 ايار 1924، وعندما طرحت وجهات نظر الوفدين بشأن القضية بدت الهوة شاسعة، ومنيت تلك المباحثات بالفشل، وزادت من تفاقم العلاقات البريطانية– التركية. وبعد مضي تسعة أشهر من معاهدة لوزان، احيلت قضية الموصل إلى عصبة الأمم في 6 آب 1924 بناءً على مبادرة بريطانية (حسين، 1977، ص 41-50).

تدهور الوضع على الحدود العراقية – التركية نتيجة الهجمات التي شنها الاثوريون على القوات التركية وردت الأخيرة عليها في المناطق الحدودية بين العراق وتركيا، مما تسبب في سقوط العديد من القتلى بين الطرفين(لونكريك، 1988، ص 251-252) ، فعقد اجتماع طارىء بمجلس عصبة الأمم في مدينة بروكسل في 27 تشرين الاول 1924، استعرض فيه ممثلا بريطانيا وتركيا الحوادث الحدودية، واقترح المجلس برسم خط الحدود يمثل الحد الاقصى لكل طرف يسمح له باحتلاله، وان يحترمه الطرفان عسكريًا واداريًا قبل قرار المجلس النهائي. وقد وافق الطرفان على خط الحدود الذي

shirzad1977@gmail.com

أصبح يعرف بـ (خط بروكسل) [3] (حسين، 1977، ص56- 57؛ لونكريك، 1988، ص252؛ صابر، 2001، ص295-298). هذا في الوقت الذي عمل فيه البريطانيون على ضم اراضي شمال الخط إلى العراق، ومقابل ذلك كان الأتراك مصرين على اعادة السيطرة على ولاية الموصل.

اقترح المندوب البريطاني في عصبة الأمم ان يعين مجلس العصبة لجنة من اشخاص محايدين لتسوية القضية، مع تهيئة الوثائق والادلة الضرورية لها، وأعلن المندوب أن الحكومة البريطانية تعد (مجلس عصبة الأمم) حكماً وترضى بحكمه مقدمًا، وتعد نفسها ملزمة بقراره. كما ان الحكومة التركية اعلنت التزامها بالقرار الذي ستصدره اللجنة. وبعد مناقشات طويلة استقر الرأي على تأليف (لجنة تحقيق) مرضية للطرفين تتألف من ثلاثة اشخاص لاستقصاء الحقائق في المنطقة، ضمت رئيس وزراء هنغاريا السابق (الكونت تيليكي/ Count Teleki)، وضابط متقاعد من بلجيكا (الكولونيل باولس/ Colonel Powells) وكانت برئاسة الدبلوماسي السويدي (اف فيرسن/ F. Verson) (حسين، 1977، ص 59؛ صابر، 2001، ص298).

وصلت اللجنة الدولية إلى بغداد في 16 كانون الثاني 1925 وزارت المناطق المتنازع عليها بين العراق وتركيا، ووضعت اللجنة الدولية تقريرًا في 16 تموز 1925 مكونًا من 113 صفحة والحقت به 11 خريطة، تناول دراسة الحجج الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، واوصت اللجنة بعدم تقسيم ولاية الوصل واوصت بربطها بالعراق، شرط مراعاة الامور الآتية، يجب ان تبقى المنطقة تحت انتداب بريطانيا لمدة 25 سنة. وانه يجب مراعاة رغبات الكورد فيما يخص تعيين موظفين كورد ، وان تكون اللغة الكوردية رسمية في امور التعليم العدلية وغيرها (حسين، 1977، ص62 وبعدها؛ لونكريك، 1988، ص252- 254؛ صابر، 2001، ص311- 312).

اثار التقرير الذي اعدته اللجنة الأممية للتحقيق في قضية ولاية الموصل حفيظة الحكومة التركية؛ لأنها أوصت بما يتناقض مع المصالح التركية، في الوقت الذي رحبت بريطانيا بالتقرير، وكانت تسعى لاستغلال مشكلة المسيحيين القاطنين شمال خط بروكسل لمصالحها وضم ولاية الموصل للعراق. فوقعت عدة حوادث وخروقات في المناطق المتنازع عليها بين بريطانيا والعراق من جهة وتركيا من الجهة الأخرى. وهذا ما سيتم التطرق اليه في الصفحات القادمة.

المبحث الاول: اضطهاد المسيحيين في كويان

شهدت منطقة عشيرة كويان الواقعة شمال خط بروكسل، التي كانت بريطانيا تطالب بضمها إلى العراق، الكثير من التطورات المتسارعة في مطلع شهر حزيران 1925، وبدأت الاخبار بالتوارد إلى بغداد عن الأوضاع فيها، فقد ذكرت جريدة العراق، بان "الترك" قد انزلوا الكثير من أعمال الظلم في المسيحيين والكورد، القاطنين في منطقة كويان الواقعة في شمال خط بروكسل، الذي تم تحديده كخط مؤقت للحدود بين العراق وتركيا. واكدت الجريدة بان هؤلاء المسيحيين مع بعض الكورد، قد طلبوا من لجنة عصبة الأمم لتعيين الحدود بين العراق وتركيا ضمهم إلى العراق (جريدة العراق، ع (1560)، 20 حزيران 1925).

نشرت جريدتا (العالم العربي) و(المفيد) في 25 حزيران 1925 تقريرًا عن الأحداث في تلك المنطقة، ومما جاء فيه: ان الاخبار التي وردت إلى بغداد من الحدود العراقية- التركية، تؤكد بان حالة المسيحيين في قرى منطقة كويان اصبحت يرثى لها. فقد عسكر (200) جندي من القوات التركية في قرية مركا (مةرطةه) [4] التي يقطنها مائة عائلة مسيحية، وفرضوا على الاهالي غرامة قدرها مائة ليرة تركية و(150) بندقية. وقد هرب نحو (160) شخصاً من اهالي القرية إلى قرى منطقة (سندي- كلي) -الواقعة جنوب خط بروكسل- طلباً للنجاة، اما الذين تخلفوا من اهالي القرية فأصبحوا يئنون من الاضطهاد وهتك عرض نسائهم. واضافت الجريدتان، بان عناصر القوات التركية يعاملون اهالي قرية بيجه (بيَجه) بنفس هذ المعاملة. فقد فرضوا على اهالي تلك القرية غرامة قدرها

مائة ليرة تركية ومائة بندقية. وقد هرب قسيس تلك القرية وكثيرون غيره من سكانها إلى قرى (سندي- كلي)، هرباً من وجه فظائع " الأتراك". واشارت الجريدتان، بان القوات التركية قامت بإعدام شخصين من سكان قرية (هَربول)، لا لذنب أتياه سوى انهما زارا مدينة زاخو (جريدة العالم العربي، ع (386)، 25 حزيران 1925؛ جريدة المفيد، ع (421)، 25 حزيران 1925).

وجاء في التقرير الذي نشرته الجريدتان كذلك، بان (200) جندي تركي قد عسكروا في يوم 6 حزيران في قرية هوز ومير، وفرضوا على اهالي تلك القرية غرامة قدرها (150) ليرة وكل ما عندهم من الاسلحة. وان القوات التركية لا تسمح لأي مسيحي من اي قرية ان يغادر قريته، ولم يتمكن احد من اي قرية ان يغادر قريته، ولم يتمكن من الهروب من هؤلاء إلا النذر القليل جداً. واضافت الجريدتان، بان قرى تلك المنطقة زاهرة زاهية بعمرانها وان هجرها يعرضها للخراب (جريدة العالم العربي، ع (386)، 25 حزيران 1925؛ جريدة المفيد، ع (421)، 25 حزيران 1925).

واثر تلك الأحداث، كان بطريرك الكلدان قد عرض التماسًا إلى حكومة العراق طالبًا التدخل وحماية المسيحيين، إذ نشرت جريدتا (العراق) و(العالم العربي) خبرًا جاء فيه، بإن المطران طيماثاوس اسقف كنيسة الكلدان بزاخو ودهوك، قد رفع برقية إلى ملك العراق فيصل بن حسين (1921-1933)، يلتمس فيها منه باسم الإنسانية أن يمد يد المساعدة، لانقاذ القس (ماركي) راعي كنيسة قرى كويان ونجله، اللذين قبض عليهما القوات التركية بعد ان حاصروا تلك القرى، وساقوهما إلى انقرة فأصبحت حياتهما مهددة بخطر الإعدام (جريدة العراق، ع (1551)، 10 حزيران 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (373)، 10 حزيران 1925). وصرح الاسقف ان الرعب قد استولى على سكان تلك القرى، لئلا يبيدهم " الأتراك" عن آخرهم (جريدة العراق، ع (1552)، 11 حزيران 1925). وضمت جريدة العراق صوتها إلى صوت الاسقف والتمست من الملك اجابة هذا الالتماس، لحماية المظلومين من رعاياه المخلصين (جريدة العراق، ع (1551)، 10 حزيران 1925).

فيما ذكرت جريدة الموصل بأن القوات التركية قد القت القبض على القس بنيامين رئيس مركة (مقرطقه) الروحاني، وساقوه مكبلاً بالسلاسل إلى قرية كرور في الكويان، وهناك شنقوه بعد ان أذاقوه انواع العذابات، مبتدئين من الجلد بالعصي إلى احراق أعضائه وهو حي، ولف جسمه بخرق مبللة بالبترول وأضرم النار فيها. وعلقت الجريدة على حادث حرق القس قائلة: "...ليصبح شعلة حية يرتاح لاشعتها الدموية سفاحو انقرة..." (جريدة الموصل، ع (990)، 17 حزيران 1925). فيما ذكرت جريدة العراق، بان الترك اعتقلوا القس بنيامين، وانهم اخذوه إلى مدينة الجزيرة (جزيرة بوتان) إذ تعرض هناك للتعذيب، وكان يضرب خمسين سوطاً كل يوم إلى ان شنقوه (جريدة العراق، ع (1560)، 20 حزيران 1925).

واكدت جريدة الموصل بأن معاملة القوات التركية لأهالي تلك المنطقة من المسلمين لا تقل قساوة عن معاملتهم للمسيحيين، وقد ذكر مراسلها الخاص في زاخو، بان " الأتراك" قد القوا القبض على الملا ناصر الدين امام قرية (هَلال) في منطقة كويان، وساقوه مخفورًا إلى قرية كويرا (كرور)، حيث شنقوه هناك بشراسة لا مثيل لها. وذكر المراسل كذلك بان السلطات التركية قد القت القبض على إمام وعالم ثان من علماء قرية كرور يدعى الشيخ خالد بن الشيخ يوسف، وساقوه مخفورًا ومكبلاً بالسلاسل إلى الجزيرة، وبقي مصيره مجهولاً حتى الآن (جريدة الموصل، ع (990)، 17 حزيران 1925). اي ان القوات التركية قد اضطهدت علماء المسيحيين والمسلمين في الوقت ذاته.

وذكرت جريدة الموصل، انه بسبب سوء السياسة التركية والمضايقات التي تعرضت لها العشائر الكوردية في كويان وشرنخ؛ فإنها التجأت إلى المناطق الحدودية مع العراق، وطالبت الدعم والتشجيع من الحكومة العراقية، لكي يأخذوا بثأرهم وينتقموا من ظلم الحكومة التركية. ولكن الحكومة العراقية وعملاً باتفاقياتها وتعهداتها أمام عصبة الأمم، قد

shirzad1977@gmail.com

رفضت دعم هؤلاء الكورد المهاجرين وتشجيعهم على الانتقام من " الأتراك". وذكرت الجريدة، بأن هذا الالتزام العراقي، يأتي في وقت لا يزال الضباط الأتراك الموجودين في المخافر الصغيرة على الحدود، يشجعون الجناة والاشخاص المجرمين الفارين من وجه العدالة في العراق، باذلين لهم كل مساعدة لتأييدهم في اعمالهم الجنائية القبيحة. واكدت الجريدة بأنه قد يكون هؤلاء الضباط يُقدمون على تلك الاعمال دون علم السلطة المركزية، لاعتقادهم بان تصرفاتهم تلك ستبقى خافية عن السلطة المسؤولة (جريدة الموصل، ع (1004)، 15 تموز 1925). ويبدو ان هذا التأكيد جاء من اجل عدم توتير العلاقات مع تركيا، واظهار الأحداث على انها تصرفات فردية.

وأشارت جريدة (العالم العربي) إلى أن تركيا لم تلتزم بما تم الاتفاق عليه في بروكسل بشأن خط الحدود بينها والعراق، وذلك بعدم القيام بأية تحركات اعتداء أو تهييج، والمحافظة على الهدوء والسكينة في تلك المنطقة. وتساءلت الجريدة: ما معنى ان "الترك" لم يصبروا فقاموا يجرون التعديات على اولئك الاهالي المساكين؟، وجاوبت قائلة: معناه انهم لا يقدرون ان يبروا بعهودهم، ولا يرضون ان يدعوا الخلق في راحة وسلام. واضافت الجريدة، بان تركيا تتبع سياسة قاسية جداً ضد معارضيها، وان رئيس الوزراء التركي عصمت باشا قد صرح علانية: "علينا ان نبذل غاية الجهود لتتريك الذين يسكنون في بلادنا، مهما كلفنا ذلك. وان نسعى للقضاء على الذين يقاومون الأتراك أو القومية التركية... ان ما نتوخاه ممن يريدون خدمة تلك البلاد هو ان يكونوا قبل كل شيء (اتراكاً)...". وعلقت الجريدة على هذا الكلام، قائلة: "...هذا هو منهاج الكماليين [نسبة إلى مصطفى كمال] ان يقضوا على الذين يقاومون القومية التركية وان يجعلوا الناس في بلادهم اتراكاً قبل كل شيء وان يسحقوا كل من يقف في سبيلهم!...". ولفتت الجريدة انظار المسؤولين ولا سيما في عصبة الأمم إلى ضرورة اتخاذ التدابير العاجلة، للقضاء على المعاملات السيئة التي يتكبدها اهالي منطقة كويان وما يجاورها، على اختلاف اديانهم وفرقهم؛ لأن تلك الحركة التركية قد تكون شرارة يلقيها الكماليون لإنشاء حريق يقصدونه. واضافت، بان الترك قد اظهروا انهم لا يعرفون ان يحترموا اتفاقية أو معاهدة، ولا يقدرون على ان يبروا بالعهود (جريدة العالم العربي، ع (382)، 20 حزيران 1925).

احدثت تطورات الاوضاع في منطقة خط بروكسل رد فعل ساخط في الصحف التركية، فقد نقلت جريدة (المفيد) مقالاً نشرته جريدة (جمهوريت)، وصفت فيه السياسة البريطانية بانها متناقضة ومؤسسة على الامبرياليزم والظلم. وسخرت من البراهين البريطانية بشأن عائدية ولاية الموصل إلى العراق، وقالت عنها انها دعاية بحتة. واشتكت الجريدة من ان الحكومة البريطانية قد وضعت بتعمد كل العراقيل في سبيل لجنة حدود الموصل الدولية، واضطهدوا الذين صوَّتوا في جانب تركيا. وابدت الصحيفة التركية المذكورة سخطها؛ لأن البريطانيين اثاروا مسألة مصير المسيحيين، ووصفت ذلك بكونه "صراخ الذعر الأبدي بان الترك يعاملون المسيحيين معاملة سيئة". وقالت، بان هذا الاسلوب الجديد من البراهين، قد يمكن ان يدهش بعض الذين لا يعرفون بعد تمام المعرفة فاعلية الحكم الجديد في تركيا، وقد يمكن ان يكون هنالك ما يبرر شكوكهم بخصوص فاعليته، إذا ما تذكروا المثل القائل (ان الشر الذي يأتيه الناس يبقى من بعدهم). على ان لا احد يمكنه الآن – بحسب الجريدة التركية– ان يتهم الجمهورية التركية بسعي كهذا. واكدت بان الزعماء الجمهوريين قد سلموا ان "الترك" كانوا قد اساؤوا معاملة المسيحيين في عهد الامبراطورية العثمانية، ذلك العهد البائد الرديء (جريدة المفيد، ع (448)، 5 آب 1925). اي ان الجريدة برأت ساحة الحكومة التركية من اي تهمة بإضطهاد المسيحيين.

قام القوات التركية بهجوم جديد على قرى المسيحيين في كويان في 7 أيلول 1925 والأيام التي تلتها (جريدة العالم العربي، ع (456)، 16 أيلول 1925)، وقد ذكرت جريدتا (العراق) و(العالم العربي)، بان "الترك" قد اتخذوا تدابير لنفي جميع المسيحيين من منطقة كويان، إذ احاط "الترك" بعدة قرى مسيحية في آن واحد، واخرجوا منها جميع سكانها البالغ عددهم (8000) نسمة وابعدوهم إلى بلدة باش قلعة (باشكال) [5]، ولكن 260 من هؤلاء المسيحيين تمكنوا من

الهرب ودخول الحدود العراقية، وهم موجودون في زاخو في حالة يرثى لها من الفاقة والبؤس، وقد اخذوا يروون الفظائع التي ارتكبها "الترك" بقتلهم المسيحيين في قرية مركة (مةرطةه) الواقعة شمالي خط الحدود المؤقتة، وقد طلب هؤلاء المسيحيون المساكين رفع قضيتهم إلى عصبة الأمم (جريدة العراق، ع (1633)، 16 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (457)، 17 أيلول 1925).

وذكرت جريدة الموصل، بانه وبما ان "الترك" كانوا قد صادروا سابقًا جميع اسلحة سكان تلك القرى التعيسة؛ ولهذا يتضح جليًا ان السلطات التركية لا تخشى من قيام سكان تلك القرى المسيحيين بثورة ضد السلطات التركية. واكدت الجريدة بأن سبب جلاء تلك القرى المنكوبة، يعود إلى انقطاع امل الأتراك في تتريك هؤلاء السكان العائشين بالقرب من الحدود العراقية؛ أان السياسة السائدة اليوم في تركيا تقوم على اساس القضاء على كل شيء، ومحق كل شخص يعيش داخل تركيا وهو ليس بتركي، أو يظهر عدم قابليته ليصبح تركيًا تمامًا (جريدة الموصل، ع (1042)، 19 أيلول 1925).

وعلَّقت جريدة العالم العربي، على تلك الأحداث بالقول: "...والغريب المدهش ان الترك يقدمون على تلك الاعمال العدائية في حين ان مجلس عصبة الأمم ينظر في حل معضلة الحدود وحسم النزاع حسماً نهائياً. وفي حين ان الترك يحاولون اقناع الدول بان سكان شمالي العراق يحنون اليهم ويتوقون إلى الترامي في احضانهم...". واضافت: "...اجل، انه لمن الغريب المدهش ان يحاول الترك –من الجهة الواحدة– اقناع عصبة الأمم بانهم يعرفون ان يحكموا ويعدلوا ويريحوا قلوب الرعايا ويأتوا بالرفاه والسعادة ومن الجهة الاخرى –وفي عين الوقت– يفتكون الفتك الذريع بالناس الذين تحت ايديهم. كأن العالم لا يلتفت إلى اعمالهم المرة، انما يلتفت، فقط، إلى اقوالهم العذبة ومواعيدهم الحلوة... وكأن العالم مجبر على تصديق اقوالهم وتكذيب اعمالهم!..." (جريدة العالم العربي، ع (456)، 16 أيلول 1925).

واشارت جريدة العالم العربي إلى ان الرئيس التركي مصطفى كمال (1923– 1938) يجوب بلاده، ويلقي الخطب الحماسية الرنانة، وينادي بالتمسك بالانسانية والحضارة العصرية الغربية، ويشفق على النساء خاصة. وقالت الجريدة في تعليقها على كلام الرئيس التركي: "من يسمع هذه الكلمات الرقيقة لا يكاد يصدق ان دماء الرجال والنساء والشيوخ والاطفال تصبغ طرق الجبال الوعرة في شمالي زاخو، وان السيف الكمالي يلتهم الناس التهاماً مريعاً. فأين الانسانية؟ واين الحضارة العصرية؟ وإلى من يروج التمويه؟ ويسود الخداع؟...". ثم لفتت الجريدة إلى عصبة الأمم قائلة: "...وما الذي تعمله عصبة الأمم بعد ان يصلها نداء البؤساء المعذبين؟ أفهل يطاوعها قلبها ان تتساهل وتضم شبراً واحداً من العراق إلى تركيا؟ أهل يخطر هذا الجنون ببالها؟..." (جريدة العالم العربي، ع (456)، 16 أيلول 1925).

ونشرت جريدة العالم العربي، صورًا من البرقيات التي وردتها من زاخو والموصل بخصوص اعتداءات القوات التركية الكبيرة على القرى المسيحية. إذ بعث كل من القساوسة عوديش من قرية اشي (اشيت) وهرمز من قرية سري اوراها (دير اوراها) وكوركيس من قرية بلو (بلةه)، والذين نجوا من هجوم الأتراك، برقيتين في 12 أيلول 1925 باسم الشعب المسيحي إلى بطريرك الكلدان في بغداد، جاء في البرقية الاولى: "...بإسم الانسانية نطلب توسطكم بالسؤال من محررة الشعوب وهي عصبة الأمم هل يجوز للاتراك تهجير شعب برمته من منطقة متنازع فيها قبل اعطاء القرار النهائي بمصيرها فنسألكم اجيبونا باسم الحق والعدالة إذ ان الشعب المسيحي قد ذُبح في الكويان أجيرونا...". وجاء في البرقية الثانية: "...ان الشعب المسيحي الكوياني قد حوصر في قراه من قبل الأتراك في 7 أيلول من دون داع وسبب وذلك بصورة تفتت الاكباد وقد اخذت الاطفال والنساء والشيوخ تحت حراب الجنود حسب قول قواد الأتراك إلى باشقلعة (باشكال) وامكنة غيرها مجهولة وذلك بعد ان ضبط كافة ما ملكت ايديهم ولم ينج من هذه المجزرة إلا نحن فبإسم البشرية نرجو توسطكم بعرض حالتنا إلى عصبة الأمم التي تدعي بمحافظتها لحقوق الشعوب المظلومة..." (جريدة العالم العربي، ع (456)، 16 أيلول 1925).

shirzad1977@gmail.com

وبعث مطران زاخو ودهوك طيماثاوس كذلك برقية إلى بطريرك الكلدان في الموصل يوسف غنيمة في 12 أيلول، وجاء فيها: "...اليوم وصلوا هاربين من الجبل القس كوركيس قرية بلون (بلقه)، القس هرمز قرية مارسور يشوع، القس عوديش قرية اشي (اشيت) معهم مائتين نفس حالتهم شنيعة. في ثمانية أيلول الأتراك صادروا اموالهم واموال بيجو (بيَجه) ومركا (مقرطقه) وباز وهوز ومير وانطو (الطون) واقوال (إقون وهي اسم قرية كرور بالسريانية). أمروا اهالي تلك القرى المسيحية سوقهم إلى باشقلعة (باشكال) جميعًا راجعوا غبطته والحكومة لتخليص المأسورين ومعيشة الملتجئين..." (جريدة العالم العربي، ع (456)، 16 أيلول 1925). وهكذا حاول رجال الدين المسيحيين ايصال صوتهم إلى بغداد والموصل لايصالها إلى السلطات البريطانية المسؤولة، بغية مساعدتهم وانقاذهم مما تعرضوا له.

فيما نقلت جريدة العراق تفاصيل أكثر حول اوضاع مسيحيي كويان في أحد أعدادها، إذ ذكرت بانه وردت اخبار من الموصل عن جلاء القوات التركية لمسيحيي قرى كويان عن قراهم إلى جهة كائنة في شمالي الحدود المؤقتة مباشرة. واكدت الجريدة بانه من الظاهر ان "الترك" شرعوا في اواخر شهر آب 1925 في تقييد حركات السكان ومنع الاتصال والاختلاط بين الجزيرة (جزيرة بوتان) وكويان وبين كويان والقرويين المسيحيين أنفسهم. وفي اليوم الخامس من شهر أيلول شكل نوري بك (قائد منطقة الجزيرة سابقاً وعضو الوفد التركي في اللجنة الأممية)، مجلساً مؤلفاً من زكي بك قائد مفرزة كيروار (كرور) ومن قائمقام الكي. ويقال انهم قرروا في هذا المجلس اجلاء مسيحيي قرى كويان وابعادهم إلى داخل الاراضي التركية. وفي صباح اليوم السابع من شهر أيلول ضرب نطاق من الحصار حول احدى عشرة قرية من قرى كويان المسيحية، وصدرت الاوامر إلى الاهالي بان يستعدوا للرحيل في الحال، وان يحملوا معهم ما خف وكل ما يمكن حمله من امتعتهم. ولما سأل هؤلاء المسيحيون التعساء عن الاسباب الداعية إلى ذلك؟، اجاب الضباط الترك بان الحرب على وشك الحصول، وانه سيؤذن إليهم بالعودة إلى بلادهم بعد نهاية الحرب. وقد جرى تنفيذ اجلاء هؤلاء السكان على صورة وحشية (جريدة العراق، ع (1637)، 21 أيلول 1925). اي انهم برَّروا ذلك بقرب حصول حرب مع بريطانيا، بسبب الصراع على تلك المناطق.

وذكرت الجريدة بان الجنود الترك قتلوا عددًا من هؤلاء المسيحيين الذين ترددوا في تلبية الامر الصادر إليهم ومن بينهم امرأتان. وقد هَمَّ (45) شخصًا من قرية بللو (بلقه) و (78) شخصًا من دير اوراهي وهو دير كائن وراء خط بروكسل شمالي سبنات (سناط) بالفرار من القوات التركية ووصلوا موقع الجيش العراقي في قرية (بَرَخ) في التاسع من شهر أيلول، ووصلوا زاخو في اليوم التالي. وقد بلغ مجموع المهاجرين الذين وصلوا زاخو، فارين من باقي القرى التي ابعد عنها اهلوها ما ينيف على 400 شخص، وجميعهم في حالة فقر مدقع يرثى لها. وقدمت الحكومة العراقية الاسعافات اللازمة إليهم وإلى الكويانيين والمسيحيين الذين لجأوا سابقًا (جريدة العراق، ع (1637)، 21 أيلول 1925).

واضافت الجريدة، بانه لم تعلم الأسباب التي حملت "الترك" على اتخاذ تلك التدابير الغريبة، وان معظم المسيحيين الذين ابعدوا عن مواطنهم كانوا يقطنون جنوب الخط الذي اقترحته بريطانيا؛ ولذا فإنهم كانوا قاطنين المنطقة المتنازع عليها التي تنظر جنيف الآن في مصيرها. وربما يكون الترك قد رغبوا في اظهار عدم اكتراثهم بالرأي العام، أو ربما كانوا يخشون تواطئ المسيحيين مع العراق في دس الدسائس، أو ربما عمل الترك هذا كتدابير استعدادية لشن هجوم على العراق، ولم تبد علامة تدل على ان الترك كانوا يريدون اخفاء خطتهم تلك، وربما كان ذلك قسم من المنهاج الذي وضعوه لخداع الحكومة البريطانية، ويؤكد جميع الفارين والمسافرين من وراء الحدود ان الدعاية التركية الحالية، منحصرة في البحث في الحرب واحتلال الموصل بالقوة، إذا لم تحكم العصبة بإعادتها إلى تركية (جريدة العراق، ع (1637)، 21 أيلول 1925).

واكدت الجريدة بأن هناك خبرًا آخر، يذكر ان قافلة من المسيحيين المبعدين قد وصلت إلى جبال (حَفْتْ طنين) الحدودية في يوم العاشر من أيلول، وان "الترك" قتلوا عددًا من

shirzad1977@gmail.com

الشيوخ والاطفال الذين تباطأوا في السير من شدة تعبهم. وان القرى الاتية هي من جملة قرى الكويان التي طرد اهلوها: مركه (مقرطةه)، بيجو (بيَجه)، بللو (بلةه)، كوالي، زبار، دير اوراهي، هوز، مير، شري (شرد)، بازيان (باز)، الطو (الطون)، هَربول، بيميكير (جريدة العراق، ع (1637)، 21 أيلول 1925).

فيما نقلت جريدة الاوقات البغدادية تقريرًا نشرته جريدة (شيكاغو تريبون– Chicago Tribune) الامريكية بقلم مراسلها في الموصل، وقد وصف فيه فظائع القوات التركية التي ارتكبتها مع سكان حدود الموصل، ومما جاء فيه: زاخو قرية جميلة واقعة وسط واحة مخصبة بالقرب من الحدود الفاصلة بين العراق وتركيا، وسط بلاد تاريخية اشير اليها في الثورات، وهي قرية هادئة تحتاطها بلاد مسالمة. زرتها يومًا ما للوقوف على حقيقة ما تسرب الينا من انباء الفظائع التركية، فاجتمعت بعدد ممن حلت بهم نكبات الأتراك ورأوها رأي العين فاتضح لي من محادثتهم ان ما حل بسكان تلك الجهات كان مأساة عظيمة. وقد طلب مني المسلمون والمسيحيون ان انشر ما حل بهم على صفحات جريدة (التربيون) ليطلع عليها العالم المسيحي (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4116)، 28 تشرين الاول 1925).

اشار المراسل إلى ان ملخص ما قاله له هؤلاء التعساء، ان القوات التركية قد تعمدت نفي سكان تلك الجهات فأبعدوا عنها ثمانية آلاف من المسيحيين الكلدانيين واقصوهم عن الحدود، ثم حملوهم على قطع المسافات الطويلة في داخل تركيا مشيًا على الاقدام، وقد قتل "الترك" منهم من قتلوا، فمثلوا بهم تمثيلاً فظيعًا ولم يقفوا عند هذا الحد، بل انتهكوا اعراض النساء بلا خوف ولا وجل، ورموا الاطفال في البراري والقفار بل في المهاوي والوهاد، وتركوهم فريسة سائغة للحيوانات المفترسة، فما حل بهؤلاء التعساء من المصائب لا مثيل لها في التاريخ. وقال المراسل، بان كل كلمة قيلت لي حلف عليها قائلوها بالكتاب المقدس، وهم رؤساء سكان تلك القرى وقساوستها، وقد امن على اقوالهم تلك رئيس الاساقفة، المطران تيموني، الرئيس الروحاني لاولئك المساكين. واضاف المراسل، لقد جاءني مختار قرية المرجة (مةرطةه) فجثا امامي وبعد ان اقسم اليمين المغلظة قص عليَّ قصته واصفاً ما حل بأبناء جلدته، وبعد ان انتهى من كلامه تساءل رئيس الاساقفة، المطران تيموني، قائلاً: "وهل سمع العالم المسيحي أو هل يعتقد بان امثال هذه الفظائع ترتكب علناً في هذا الوقت؟"(جريدة الاوقات البغدادية، ع (4116)، 28 تشرين الاول 1925).

واضاف المراسل، بان ما قاله لي المختار المذكور هو ما يأتي: "...اشهد الله ودم مسيحه واقسم، بأن الأتراك لما أبعدوا أبناء جلدتي إلى الجهات الشمالية قتلوا خمسة من العجزة؛ لأنهم لم يتمكنوا من اللحاق بباقي اخوانهم ثم انهم رجموا ثلاث نساء بالحجارة حتى الموت. وقد بتنا ليلتنا الاولى في البرية بجوار بئر، وما ارخى الليل سدوله وحلت الظلمة الحالكة حتى امسك ضباط الأتراك وجنودهم بالبنات الجميلات وهتكوا أعراضهن في تلك البرية فكنت تسمع طوال الليل أنين البنات وصراخهن ولا يُجْبَر امتلاء الفضاء بعويل العذارى وبكاء الباكيات فخيل لنا اننا في يوم الحشر...". واضاف المختار: "...وفي اليوم الثالث أقعد الوضع امرأة عن المسير فانتظر الأتراك عليها، فلما وضعت طفلها امروها بالمسير فعجزت عن ذلك لضعف قواها فما كان من الأتراك إلا ان اطلقوا رصاصة على هذه المسكينة فأردوها قتيلة وساروا بنا نقطع الفناني والقفار بعد ان اعطوا الطفل إلى امرأة اخرى لحمله، ولما اقتربنا من جبال أو زوزان حاول ثلاثة رجال وامرأتان الهرب من ظلم الأتراك فأحس بهم اولئك الظلمة وقتلوهم رميًا بالرصاص ثم ذبحوا اولادهم..." (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4116)، 28 تشرين الاول 1925).

وكتب مراسل الجريدة الأمريكية يقول: وتوجد قصة اخرى تشابه تلك قالها صاحبها بهدوء وصورة رسمية اكثر من رفيقه الاول، وقد سجلت في مجموعتي بعد ان اقسم قائلها باليمين المغلظة على صحتها وشهد بذلك مأمور بريطاني مسؤول. ومن الغريب ان البريطانيين ما زالوا متمسكين بما رسخ في إذهانهم، من ان الأتراك رجال حرب لا تخلو قلوبهم من الرحمة والانسانية، فهم يعتقدون ان الرئيس التركي مصطفى كمال

shirzad1977@gmail.com

باشا لا يعلم شيئًا مما يأتيه جنوده ويأتيه الأتراك من المظالم والتعديات على عباد الله، بل هم لا يعتقدون بان حكومة انقرة هي التي أمرت بأن ترتكب كل تلك الفظائع. ومع ذلك فالبريطانيون يعلمون حق العلم بان "الترك" بدأوا بقتل الابرياء وهتك اعراض النساء، وما زالت تلك الفظائع ترتكب لحد يومنا هذا، ويعلمون ايضاً ان مسؤوليتها واقعة مباشرة على الضباط والجنود الأتراك، الذين ابعدوا اولئك المساكين من تلك المناطق (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4116)، 28 تشرين الاول 1925).

بهذه الصورة اولت الصحافة العراقية اهتمامًا كبيرًا بنقل مآسي المسيحيين، إلا ان جريدة الموصل قد اظهرت الحقيقة والدافع وراء اهتمامها بقضية المسيحيين في منطقة كويان، عندما نشرت تقول: "...والحق يقال ان مصائب قوم عند قوم فوائد. فالذي لحق بمسيحيي الكويان من مكاره ومظالم لا بد ان يبقى له اثر سيء في نفوس اعضاء مجلس عصبة الأمم فيحمله ذلك على رفض مطاليب الأتراك كلها وانصاف العراقيين في مطالبهم الحقة بإبقاء ولاية الموصل كلها جزءاً لا يجزأ عن العراق سيما وقد وقعت هذه المظالم في وقت تدرس فيه اللجنة الثلاثية [6] قضية الموصل باهتمام..." (جريدة الموصل، ع (1042)، 19 أيلول 1925.). وهكذا افصحت الجريدة عن نواياها الحقيقية وربما للصحف الاخرى كذلك، التي لم تكن من اجل المسيحيين وحقوقهم، بل اظهار تركيا بمظهر سيء أمام عصبة الأمم، لكي تقرر ضم ولاية الموصل إلى العراق.

المبحث الثاني: التحرك البريطاني ضد الاعتداءات على المسيحيين

نقلت صحف (العراق والعالم العربي والمفيد)، معلومات جاءت في التقرير الذي رفعه المندوب البريطاني السامي في بغداد هنري دوبس (Henry Dobbs 1923–1929) إلى البعثة البريطانية في جنيف، إذ ورد فيه: ان "الترك" أحاطوا بقرية بيجو (بيَجه) المسيحية في 9 أيلول 1925، وأبعدوا منها جميع سكانها إلى قاصار (قةسركىَ) وحاصروا ايضًا الدير المسيحي الكائن بالقرب من زاراواك (زرافكىَ) وقد تمكن 260 مسيحيًا من الهرب والالتجاء إلى بيراق. وفي 10 أيلول وصل "زاخو" بعض المهاجرين وهم في حالة بؤس يرثى لها. وان "الترك" اخذوا بنفي جميع المسيحيين الكويان الذين يبلغ عددهم ثمانية آلاف وذلك إلى باش قلعة. الجدير بالذكر هنا ان جريدتا العراق والمفيد قد عنونتا الموضوع بـ (تفاصيل اعتداء الترك على عرب شمالي الموصل) (جريدة العراق، ع (1635)، 18 أيلول 1925؛ جريدة (المفيد)، ع (481)، 20 أيلول 1925). اي ان الجريدتين جعلت من الكورد والكلدان والاثوريين عرباً!!!. اما عنوان جريدة العالم العربي فكان (حول حادثة قرى كويان) (جريدة العالم العربي، ع (458)، 18 أيلول 1925).

وبعد وصول اخبار اضطهاد المسيحيين إلى السلطات البريطانية، قام وزير المستعمرات البريطاني ايمري (Emery) الذي كان موجودًا في جنيف –آنذاك– بلفت أنظار مجلس عصبة الأمم إلى المعاملة القاسية التي نزلت برأس مسيحيي الكويان، العائشين في الأراضي المتنازع عليها شمالي الموصل. واكدت جريدة الموصل في معرض تعليقها على هذا الخبر، بان احتجاج ايمري في جنيف على اساليب الابعاد والتتريك، قد اتى بنتيجة وخيمة ضد الأتراك، الذين اصبحت قساوتهم برهاناً جديداً لحنقهم وشراستهم نحو الاقليات. واضافت الجريدة بانه تحقق الآن لدى عصبة الأمم، كم هو غير مقبول اقتراح اللجنة الأممية الخاصة بولاية الموصل، والقاضي بإبقاء قرى الاثوريين الساكنين في مقاطعة هكاري تحت نير " الأتراك"(جريدة الموصل، ع (1042)، 19 أيلول 1925).

ونشرت جريدة الموصل مقالاً بخصوص تطورات قضية الموصل، جاء فيه، ان الأتراك واقفون في تلك القضية أمام خصم عنيد إذا ما قال فعل. وان البريطانيين واقفون لهم بالمرصاد، إذ اوعزت حكومة بريطانيا إلى وزير المستعمرات ايمري ان يسجل على الأتراك تلك المخازي، فقدم تقريرًا إلى عصبة الأمم بما وقع في منطقة كويان. ولا بد ان يهتم مجلس العصبة بالأمر فيأخذ بناصر هؤلاء التعساء، وينقذهم من براثن

الحكم التركي ان أمكن (جريدة الموصل، ع (1042)، 19 أيلول 1925).

واكدت جريدة الموصل في خبر لها، بان أحد مراسلي الصحف السياسيين في جنيف قد ذكر، بان مجلس عصبة الأمم لم يرض ان ينظر إلى مسألة سبي قرى الكويان المسيحيين، على انها تدابير عسكرية اتخذتها حكومة انقرة احتياطًا للطوارئ، بل وجد المجلس فيها برهانًا جليًا يؤيد ما تردد عن معاملات " الأتراك" الشرسة نحو الأقليات؛ ولذلك فإن مجلس عصبة الأمم سيصدر قرارًا معاكسًا لمطاليب تركيا، بخصوص قضية الحدود العراقية – التركية (جريدة الموصل، ع (1043)، 21 أيلول 1925).

وقد نفى رئيس الوفد التركي في جنيف ما اثارته شكوى الوفد البريطاني بخصوص نفي القوات التركية مسيحيي شمال الموصل، وقال إنه قد طلب معلومات عن ذلك من حكومة انقرة، لكنه يشك في صحة الأخبار البريطانية (جريدة العراق، ع (1635)، 18 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (458)، 18 أيلول 1925؛ جريدة (المفيد)، ع (481)، 20 أيلول 1925). كما ان وزير خارجية تركيا توفيق رشدي آراس نفى ادعاءات الوفد البريطاني، وأكد بانها عارية عن الصحة. وطالب بضرورة ان يتخذ مجلس عصبة الأمم الاجراءات الضرورية بصورة فورية، حتى يتأكد المجلس بنفسه فيما إذا كان المندوب السامي البريطاني في العراق هنري دوبس قد استند في تقريره على الحقيقة الراهنة ام لا (جريدة العالم العربي، ع (463)، 24 أيلول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1046)، 26 أيلول 1925). ومن جهة اخرى، فقد صرح السفير التركي في لندن ان لا صحة للمزاعم القائلة بان "الترك" نفوا الاهالي المسيحيين القاطنين على طول خط الحدود الذي كان قد رسمه مؤتمر بروكسل، وقال بان تلك المزاعم صادرة من اشخاص "ذوي غايات وخبثاء" يسكنون جنوبي الخط المذكور (جريدة العراق، ع (1639)، 23 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (462)، 23 أيلول 1925).

طلب المندوب البريطاني في جنيف في 15 أيلول 1925، من مجلس عصبة الأمم ان يجتمع بأسرع وقت ممكن، للنظر في قضية سبي وتهجير الاهالي المسيحيين، الذين ابعدتهم السلطات التركية عن موطنهم. وقد بيَّن المندوب البريطاني للمجلس انه نظرًا إلى ان الترك قد انكروا خبر الاجلاء، فعلى المجلس ان يتخذ التدابير العاجلة للتحقق بنفسه، من صحة ما جاء في تقرير المندوب السامي البريطاني في العراق. ولأجل الوصول إلى تلك الغاية يستطيع المجلس ان يرسل ممثلاً عنه، إلى المنطقة الكائنة بالقرب من خط بروكسل، لتحري تلك الواقعة ويرفع على جناح السرعة تقريراً إلى المجلس يبسط فيه تحرياته. واضاف المندوب البريطاني، انه إذا وقعت بعد الآن حوادث من هذا القبيل، فإن حكومتي بريطانية والعراق تقبلان حضور ممثل للعصبة في المنطقة العراقية المجاورة لخط بروكسل، وستقدمان له كل مساعدة للقيام بمهمته (جريدة العالم العربي، ع (463)، 24 أيلول 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4088)، 24 أيلول 1925؛ جريدة المفيد، ع (485)، 25 أيلول 1925).

وقد ذكر المندوب البريطاني، ان حكومته ترى بانه وبغض النظر عن اعتبارات الرحمة والشفقة القائلة بالرفق بالبشرية، وعدم القيام بسبي وتهجير عدة آلاف من الاهالي الفقراء والتعساء، في وقت ابتداء موسم البرد، وفي ظروف غير مساعدة (جريدة الموصل، ع (1046)، 26 أيلول 1925) ، فإن الأعمال التي اتتها الحكومة التركية من شأنها ان تغير بلا شك حالة الاراضي الحاضرة، تلك الاراضي التي يتوقف مصيرها النهائي على القرار الذي سيصدر بشأن حدود الموصل (جريدة العالم العربي، ع (463)، 24 أيلول 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4088)، 24 أيلول 1925؛ جريدة المفيد، ع (485)، 25 أيلول 1925).

وفي هذا الوقت، نشرت جريدتا العراق والمفيد خبرًا جاء فيه ان الحكومة البريطانية تنظر إلى الحالة في ولاية الموصل بقلق، فقد ثبت بان رجال الخفر الترك قد اجتازوا الحدود، وان ما تهم له الحكومة البريطانية هو قيام الترك بنفيهم الاهالي من القرى الواقعة شمالي خط الحدود، الذي كان قد رسمه مؤتمر بروكسل والكائنة في الأراضي التي تطالب بها الحكومة البريطانية، فإنهم بعملهم هذا لا يحرجون الموقف فقط، ولكنهم

ينكثون التعهد الذي كانوا قد قاموا به بعدم اضطهاد الأقليات (جريدة العراق، ع (1635)، 18 أيلول 1925؛ جريدة المفيد، ع (481)، 20 أيلول 1925).

وقد صرح السفير التركي في لندن ان التحقيق الذي قامت به الحكومة التركية في شمالي الموصل بخصوص ما قيل من أن رجال الخفر الترك خرقوا خط حدود بروكسل، قد أظهر ان جنودًا في الجيش العراقي هم الذين اطلقوا النار في 12 أيلول 1925 على مركز طليعة الجيش التركي في منطقة (شيخ يوسفان) على الضفة الغربية لنهر الهيزل، وان الترك اضطروا إلى مقابلة النار بالنار، وعند ذلك تبودلت الاستيضاحات بين الفريقين واعترف جنود مقدمة الجيش العراقي انهم اطلقوا بنادقهم خطأ (جريدة العراق، ع (1641)، 25 أيلول 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4089)، 25 أيلول 1925).

وقد نقلت جريدة العراق تقريراً نشرته جريدة المانشستر غارديان (The Manchester Guardian) لمراسلها الخاص في جنيف ومما جاء فيه: لقد اجاب الترك على التهم التي وجهتها بريطانية إلى تركية بالطرق المعروفة، فهم يقولون ان قصة تشريد المسيحيين خرافة لا تحتمل، وانهم ابرقوا إلى انقرة للاستعلام، وأكدوا بأنه لا يوجد بعد خط بروكسل سكان من المسيحيين، مما يؤدي إلى سقوط التهم البريطانية وتحطيمها. ثم هم قد اتهموا البريطانيين بالاقدام على حركات عسكرية في المناطق الحدودية. وذكرت الجريدة، بان الجواب على ذلك باديء بدء هو ان ممثلي بريطانيا في بغداد لا يرسلون بتقارير زائفة. وان المسيحيين موجودون في شمال خط بروكسل، وليس هناك ثمة من مجال لمناقشتها. اما عن حركات الجنود فلا حاجة إلى التكذيب والانكار؛ لان الامكنة التي قيل انه حدثت فيها تلك الحركات تقع كلها في الجانب العراقي من خط بروكسل، وفي المنطقة التي يحتلها البريطانيون، هذا إلى جانب ان تلك الحركات لا اهمية لها على الاطلاق لانها ليست سوى التنقلات العادية التي تجري في كل سنة (جريدة العراق، ع (1659)، 16 تشرين الاول 1925).

واضافت الجريدة، انها لعادة تركية قديمة اعتادتها وزارات خارجية الدول الاوروبية بأسرها، وذلك بان يقابل الترك الاتهام باتهام ينقضه، باعتبار ان ذلك من اساليب السياسة دون الاستناد إلى وقائع ما، وذلك للانتقاص من قيمة تلك التهم والحط من شأنها. والنتيجة الطبيعية لمثل هذا التراشق هو ان تتهاتر التهم التي ينسبها كل من الفريقين إلى الآخر، بحيث يقرر الرأي العام ان الاعتداء صادر من الجانبين، وهذا بلا ريب ما يرمي اليه الترك الآن (جريدة العراق، ع (1659)، 16 تشرين الاول 1925).

المبحث الثالث: عصبة الأمم ترسل لجنة جديدة للمنطقة

على اثر التطورات التي شهدتها المناطق الحدودية بين العراق وتركيا، نقلت جريدتا العراق والعالم العربي خبرًا من مقر عصبة الأمم في جنيف، جاء فيه ان اللجنة الثلاثية التي الفها مجلس عصبة الأمم للنظر في قضية الموصل، قد انذرت الوفد التركي في جنيف بان اثبات صحة احتجاج الوفد البريطاني ضد نفي المسيحيين، سيؤثر تأثيرًا خطيرًا في تحقيقاتها، وبانه يجب على "الترك" أن يكفوا عن أعمالهم الهمجية (جريدة العالم العربي، ع (459)، 19 أيلول 1925؛ جريدة العراق، ع (1636)، 19 أيلول 1925).

قدم مجلس عصبة الأمم في 19 أيلول 1925 طلبًا إلى محكمة العدل الدولية لتعلن رأيها فيما يجب ان يعتبر تقرير اللجنة الثلاثية الدولية بعد المصادقة عليه مجرد عمل للوساطة أو توصية أو قرارًا قطعيًا (حسين، 1977، ص157- 158؛ صابر، 2001، ص313). وقد اكدت جريدتا العراق والاوقات البغدادية بأن محكمة العدل الدولية قد قررت عقد جلسة في الثاني من تشرين الاول، للنظر في مسألة نفي سكان شمالي الموصل (جريدة العراق، ع (1645)، 30 أيلول 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4092)، 30 أيلول 1925).

صرح رئيس الوفد التركي في جنيف، انه لا يرى اية ضرورة، في إحالة إحدى نقاط قضية الموصل على محكمة العدل الدولية في لاهاي؛ لأن المسائل المعروضة لها صفة سياسية بحتة(جريدة الموصل، ع (1046)، 26 أيلول 1925)؛ ولذلك لا يمكن جعلها موضوعًا قانونيًا له مساس بالمسائل الحقوقية الدولية (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4117)، 29 تشرين الاول 1925).

ومن جهة أخرى، فقد اكدت جريدة الموصل بأنها استقت معلومات من مصدر موثوق، اشارت إلى تأجيل حسم قضية الموصل، إلى الجلسة الشتائية لمجلس عصبة الأمم في كانون الأول سنة 1925؛ وذلك لأن المدة المعينة لحسم قضية حدود ولاية الموصل قد انتهت، من دون ان يصل مجلس عصبة الأمم إلى نتيجة مرضية. وذكرت الجريدة، بأنه من الظاهر ان أحد الاسباب التي اوجبت تأجيل حسم القضية، هو احالة مسألة سبي ومهاجرة قرى الكويان المسيحيين إلى محكمة عدل لاهاي الدائمية. فسكان تلك القرى في جبال كويان، يعيشون في منطقة منازع عليها بين تركيا وبريطانيا، ولا يحق لتركيا التصرف بأهاليها كيفما شاءت سلطاتها المحلية (جريدة الموصل، ع (1044)، 23 أيلول 1925).

وجه المندوب البريطاني السامي في بغداد هنري دوبس برقية اخرى إلى البعثة البريطانية في جنيف، جاء فيها بان المهاجرين المسيحيين الذين نجوا من نفي "الترك"، لا يزالون يتقاطرون إلى بغداد من الموصل، وان عددًا من المنفيين من قرية هربول والقرى الشمالية الاخرى لم يعرف مصيرهم النهائي حتى الآن، ولكن المهاجرين القادمين من القرى المجاورة لقرى اولئك المنفيين، قد صرحوا بان نحو الفي نسمة لم يتمكنوا من النجاة من نفي الترك اياهم. فيما أعلن المفتش البريطاني العسكري في الموصل: "يظهر ان اعمال النفي في القرى الشمالية قد توقفت الآن ولكن الأنباء الواردة من هناك تفيد بان خمسمائة مسيحي فقط وصلوا مدينة (وان) وهم أحياء، بينما الترك قتلوا عددًا عظيمًا من الذين لم يتمكنوا من السير في الطريق واللحاق بالقافلة" (جريدة العراق، ع (1643)، 28 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (466)، 27 أيلول 1925).

ذكرت جريدة الموصل، بأن وزير المستعمرات البريطاني ايمري قد استلم تقارير مريعة، بخصوص سبي "الترك" اهالي شمال الموصل، وقد جاء فيها: ان "الترك" قاموا بسبي اهالي تلك القرى منذ شهر ايار، وانهم أحدثوا بذلك في العراق حالة صعبة؛ لأن الحكومة العراقية قامت بتقديم المساعدة للمهاجرين المعوزين (جريدة الموصل، ع (1046)، 26 أيلول 1925).

صرح ممثلوا الوفد التركي امام مجلس عصبة الأمم، انهم لا يتعهدون بقبول قرار مجلس عصبة الأمم بخصوص قضية الحدود العراقية (جريدة الاستقلال، ع (686)، 28 أيلول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1047)، 28 أيلول 1925)، على الرغم من ان ممثل الوفد التركي فتحي بك كان قد تعهد بذلك بصورة رسمية قبل سنة، إذ أكد ان تركيا مستعدة للرضوخ إلى اي قرار يصدره العصبة مهما كان فحواه، الأمر الذي جعل الترك ان ينكثوا بعهودهم أمام العالم اجمع –بحسب تعبير جريدة الموصل–. ولما سمع ممثلوا الحكومة البريطانية هذا البيان، صرحوا بأنه يجب سحب الوعد، القاضي بالرضوخ لقرار عصبة الأمم، الذي ارتبط به الوفد البريطاني بالنيابة عن حكومتي بريطانيا والعراق، طالما تنصلت تركيا من عهودها. وفي الوقت عينه يجب ان تصبح الحكومتان البريطانية والعراقية مطلقتي الحرية كذلك. وذكر ممثلو بريطانيا، وبما ان مجلس عصبة الأمم قد احال إلى محكمة عدل لاهاي الدائمية، حل بعض المشاكل القانونية التي تعقدت أخيرًا، فإذا لم تجدد تركيا تعهداتها لقبول قرار مجلس عصبة الأمم، فإن احالة تلك القضية على تحكيم محكمة لاهاي لا تأتي بالنتيجة المتواخاة. وعليه يتحتم على تركيا بأقرب وقت ان تواصل احترامها لبنود معاهدة لوزان، بتجنبها القيام بأي حركة عدائية كانت على الحدود الحاضرة، ريثما تنجلي وتحسم قضية النزاع المذكور. ولو أن تركيا رفضت قبول قرار مجلس عصبة الأمم، إلا أنها ملزمة بعدم التدخل بشؤون الاراضي الواقعة وراء الحدود الحاضرة، إلى ان يصل مجلس عصبة الأمم إلى نتيجة ما (جريدة الموصل، ع (1047)، 28 أيلول 1925).

shirzad1977@gmail.com

طالب وزير المستعمرات البريطاني ايمري، بضرورة قيام عصبة الأمم بإرسال ممثل عنها، للتحقيق في الاعمال التي قام بها "الترك" أخيرًا بنفي مسيحيي شمالي الموصل نفيًا يرثى له جداً. واكد ايمري، بان الاعتماد على مواعيد الأتراك وتعهداتهم أصبح من رابع المستحيلات بعد ان رفض رئيس الوفد التركي في جنيف توفيق رشدي بك تجديد العهود بقبول حكم عصبة الأمم واحترام قراراتها (جريدة العراق، ع (1642)، 26 أيلول 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4090)، 26 أيلول 1925). وذكر الممثل البريطاني في جنيف بانه وبناءً على طلب حكومة بلاده، فمن المحتمل ان يزور الحدود العراقية بصورة فورية، لجنة من قبل عصبة الأمم، للتقييم والتحريات اللازمة والاطلاع على المعاملات القاسية، التي عامل بها الأتراك مسيحيي وكورد منطقة كويان، والتحقيق في تجاوزات تركية اخرى لا زالت تتشكى منها الحكومتان العراقية والبريطانية (جريدة الموصل، ع (1047)، 28 أيلول 1925).

أعلن مجلس عصبة الأمم، عزمه على ان إرسال ممثل عنه إلى حدود شمالي الموصل في أسرع ما يمكن، للتحقيق في نفي الترك المسيحيين من هناك. وقد رحب وزير المستعمرات البريطاني ايمري، بموافقة عصبة الأمم على اقتراحه بإرسال ممثل عنه للتحقيق في أعمال النفي التي يقوم بها الترك على حدود خط مؤتمر بروكسل، وقال: "ان عدد الذين نفاهم الترك من اوطانهم هناك بلغ الثمانية ألف نسمة، وعليه أني مبتهج بموافقة مجلس عصبة الأمم على اقتراحي بإرسال ممثل عنه للتحقيق في هذه المسألة" (جريدة العراق، ع (1643)، 28 أيلول 1925).

اعترض رئيس الوفد التركي في جنيف توفيق رشدي بك، على بيانات الوفد البريطاني بخصوص اعمال النفي التي تأتيها القوات التركية على حدود شمالي الموصل، وقال انه سيحيل المسألة على حكومته في انقرة، وأردف قائلاً: "إني مستعد للموافقة على إرسال بعثة مختلطة للتحقيق في الاتهامات المذكورة وفي ما ينفيها". وقد اجاب وزير المستعمرات البريطاني ايمري على اقتراح رشدي بك هذا قائلاً: "إني اوافق على هذا الاقتراح ولكن على شرط ان يسمح للبعثة المختلطة المذكورة بالتحقيق في شمال خط حدود مؤتمر بروكسل". واخذ رشدي بك يتخابر مع حكومته في انقرة، لاستشارتها بخصوص الشرط الذي فرضه ايمري، وهو السماح للبعثة المختلطة ان تقوم بتحقيقاتها في شمال خط حدود بروكسل(جريدة العراق، ع (1643)، 28 أيلول 1925). واكد رشدي بك: "...انه لا يستطيع اعتبار المنطقة الواقعة شمالي خط بروكسل اراضي متنازعة، وان قضية الاقليات الساكنة شمالي خط بروكسل بعيدة كل البعد عن مشكلة الموصل، ولذلك يجب ان تعالج على انفراد، وان قضية الاقليات قضية انسانية قد تضع اية حكومة في موقف لا تحسد عليه عند بحث مسائل سياسية.." (حسين، 1977، ص139).

قرر مجلس عصبة الأمم ارسال بعثة إلى شمالي الموصل، للتحقيق في اعمال النفي التي قامت بها القوات التركية ضد اهالي الحدود هناك، إلا أن الوفد التركي عاد إلى انقرة قبل ان يبدي جوابًا على مقترح عصبة الأمم، ولهذا قرر مجلس عصبة الأمم انه سيعقد اجتماعاً في 28 أيلول، لتأليف بعثته المذكورة التي اقترح الوفد البريطاني تأليفها، وسيكون ذلك حتى بدون حضور الوفد التركي (جريدة العالم العربي، ع (466)، 27 أيلول 1925؛ جريدة العراق، ع (1643)، 28 أيلول 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4091)، 29 أيلول 1925).

وكان رشدي بك قد كتب قبل مغادرته جنيف إلى انقرة رسالة إلى رئيس مجلس عصبة الأمم ضمنها جوابه على اقتراح الوفد البريطاني بخصوص ارسال بعثة اممية إلى الموصل. وقد أصر فيها رشدي بك على رفض الوفد التركي الموافقة على تحقيق البعثة المذكورة في الجهة التركية من حدود الموصل، ولكنه قال في رسالته ايضاً ان هذا الإصرار لا يجب ان يعده مجلس العصبة جواب تركيا النهائي (جريدة العراق، ع (1644)، 29 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (467)، 29 أيلول 1925)، وقد رفض رشدي بك بعد اتصالاته بحكومة بلاده، اقتراح ايمري المذكور (جريدة العراق، ع (1643)، 28 أيلول 1925).

shirzad1977@gmail.com

نشرت الصحف العراقية، خبرًا حول تعيين بعثة التحقيق الأممية إلى حدود شمالي الموصل، وذكرت بان مجلس عصبة الأمم قد عين ممثل استونيا في المجلس الجنرال يوهان لايدونر (Johan Laidoner) مندوبًا عنها للتحقيق في مسألة نفي اهالي حدود شمال الموصل، وسيكون له معاونان (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4092)، 30 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (468)، 30 أيلول 1925؛ جريدة العراق، ع (1645)، 30 أيلول 1925)، هما الكولونل رودولف جاك (Rudolph Jack)، أحد كبار موظفي وزارة الحربية في الجمهورية الجيكوسلوفاكية، والثاني هو ادوارد اورته كانونيه (Edward Orte Kanonah) أحد كبار موظفي وزارة الخارجية الاسبانية في مدريد. كما تقرر ان يقوم الموظف في وزارة الخارجية الاستونية هانس ماركوس (Hans Marcus) بمهمة سكرتير خاص للايدونر، وان يرافق البعثة اونست شاريرا (Honest Charrera) الايطالي الموظف في سكرتيرية مجلس عصبة الأمم (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4125)، 7 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1064)، 1 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1066)، 3 تشرين الثاني 1925).

وبخصوص نفقات اللجنة الدولية، فقد نشرت الصحف العراقية، بأن سكرتارية عصبة الأمم قد كلفت الحكومة التركية، ان تدفع حصتها من المصاريف والنفقات اللازمة للجنة التي اوفدتها العصبة، لإجراء التحقيقات عن الاعمال التي عزيت إلى الأتراك بنفي المسيحيين من شمالي الموصل، فردت الحكومة التركية على هذا التكليف قائلة انها مستعدة ان تدفع حصتها من تلك النفقات على شرط ان يعين "مخمن" تركي، وقد لاحظ المطلعون على مجرى الامور، ان تركيا لا تشير في جوابها إلى التحقيقات شمالي خط بروكسل (جريدة العالم العربي، ع (496)، 1 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الأوقات البغدادية، ع (4120)، 2 تشرين الثاني 1925).

اوضحت جريدة العراق بأن الجنرال لايدونر يبلغ الاربعين من العمر، وكان سابقاً كولونيلاً في الجيش الروسي القيصري، وحاز على وسام القديس ميخائيل من رتبة قائد ووسام القديس جرجس، وهو الذي يعود اليه الفضل في دحر البلشفيك من استونيا أثناء الحرب الكبرى، وهو الذي أنشأ الجيش الوطني في استونيا (جريدة العراق، ع (1646)، 1 تشرين الاول 1925). فيما ذكرت جريدتا الموصل والأوقات البغدادية، بأنه ونظرًا للمهارة الحربية التي اظهرها لايدونر في ميادين الحرب؛ فإنه جلب استحسان الحكومة البريطانية وتقدير ملك بريطانيا العظمى، الذي أنعم على الجنرال الاستوني بأكبر وسام بريطاني من درجة فارس (جريدة الموصل، ع (1068)، 7 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4127)، 10 تشرين الثاني 1925). يظهر مما سبق ان لايدونر وبسبب معاداته للسوفيت والشيوعيين، فإنه كان مقربًا من بريطانيا.

وذكرت جريدة الموصل بانه تقرر ان يبقى الجنرال الاستوني (لايدونر) في منطقة الموصل، حتى تتوصل العصبة إلى حل القضية بين بريطانيا وتركيا. وقد خوله مجلس عصبة الأمم سلطة اختيارية للقضاء هناك (جريدة العراق، ع (1646)، 1 تشرين الاول 1925). واكدت الجريدة ، بان وجود هذا الرئيس يحملنا على الاعتقاد ان الوفد الأممي في جبال كويان، سيراعي الشعور الوطني القومي العراقي، ويوقف " الأتراك" عن اعمالهم الشرسة ضد شعب قد نفض عنه نير الحكم التركي، وتحالف مع حكومة بريطانيا العظمى (جريدة الموصل، ع (1050)، 5 تشرين الاول 1925).

ونقلت جريدتا الاستقلال والمفيد، خبرًا جاء فيه، ان المراسل السياسي لجريدة ديلي تلغراف (The Daily Telegraph) البريطانية قد أكد بان الحكومة التركية قد رفضت السماح للجنرال لايدونر واللجنة الأممية بالتحقيق في مسألة إجلاء المسيحيين عن أوطانهم في شمالي خط حدود بروكسل. على انه من المنتظر ان تقوم الحكومة البريطانية بذلك. واضاف المراسل: "...لم يخل هذا من أحداث تأثير غير حسن في دوائر عصبة الأمم. والمظنون ان اهم الاسباب التي حملت تركية على هذا الرفض هو رغبتها في ستر الحركات العسكرية التركية التي تجري بصورة متواصلة خارج حدود الموصل..." (جريدة المفيد، ع (520)، 5 تشرين الثاني

shirzad1977@gmail.com

1925؛ جريدة الاستقلال، ع (693)، 5 تشرين الثاني 1925).

وقد كتب ايمري رسالة إلى رئيس مجلس عصبة الأمم قال فيها ما يأتي: "...بما ان رشدي بك رفض اقتراحي بإجراء التحقيق شمالي خط حدود مؤتمر بروكسل فلا يمكن السماح للترك ايضاً بالاشتراك في التحقيق الذي سيجري جنوبي الخط المذكور، وان اقتراح الوفد البريطاني بتوسيع منطقة التحقيق على عرض الحدود الشمالية من جانب إلى آخر لا يعني السماح لأعضاء بعثة التحقيق الأممية بالجولان في منطقة الادارة التركية..."(جريدة العراق، ع (1644)، 29 أيلول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (467)، 29 أيلول 1925).

ذكرت جريدة الموصل، بان الجنرال لايدونر رئيس البعثة الأممية التحقيقية عن سبي واضطهاد قرى الكويان المسيحيين في شمالي ولاية الموصل، قد غادر باريس في 13 تشرين الاول 1925. وتكمن مهمته في التحقيق عن سبي القرى المذكورة، ثم البقاء في الحدود الشمالية لمراقبة الحالة في جوار الحدود المؤقتة بين العراق وتركيا، حتى تحل العصبة النزاع القائم بسببها. وذكرت الجريدة بانه من المنتظر ان يصل لايدونر إلى محله المعين في اواخر الشهر تشرين الأول(جريدة الموصل، ع (1056)، 17 تشرين الاول 1925).

نشرت جريدة الأوقات البغدادية مقالاً بمناسبة قرب وصول اللجنة الدولية برئاسة الجنرال لايدونر إلى العراق، ومما جاء فيه: "سترحب قريبًا الامة العراقية بقدوم لايدونر وممثلي عصبة الأمم الذين يصلون بغداد والموصل بعد ايام قلائل، لتمثيل العصبة في بلادنا الشمالية. وستكون تلك اللجنة الأممية في الحدود المنازع عليها، ضماناً قوياً وصوتاً حقيقياً غير قابل التكذيب أو الاخفاء، لردع الأتراك عن اتيان فظائعهم المعهودة وبث عصاباتهم غير النظامية، لنشر لواء الفوضى والتقتيل في الحدود العراقية الامنة. ونعلم جيداً ان تلك الخطة الممقوتة هي سلاح محبوب بيد تركيا، تستعمله ضد جيرانها الاقوياء الذين تخاف من ان تشهر الحرب عليهم علانية". واضافت الجريدة: "انه وبينما كان الأتراك مواصلين تلك الخطة في الاشهر الماضية، إذا بقحتهم وغرورهم ونفاقهم، قد حملهم ليس فقط على انكار صحة التقارير التي قدمها المندوب السامي في العراق إلى حكومته في لندن، بخصوص حركات الترك العدائية على الحدود الشمالية، بل انهم اتهموا الحكومتين البريطانية والعراقية، بالتجائهما إلى خطة استخدام العصابات غير النظامية ضد تركيا"(جريدة الاوقات البغدادية، ع (4018)،19 تشرين الاول 1925).

وذكرت الجريدة، لقد ذهبت السلطات التركية إلى ابعد من هذا الكذب والافتراء، فنرى بانها قد انكرت ما عزي اليها من سبي المسيحيين وابعادهم من قراهم في كويان، مصرحين بإفك وجسارة لا مثيل لهما في التاريخ العالمي، ان تقارير المندوب السامي البريطاني في العراق، هي عارية عن الصحة ولا اساس لها، بينما الآن مدينة زاخو واماكن اخرى في الحدود الشمالية، هي غاصة بالمهاجرين الذين تمكنوا من الهرب بشق الانفس من هذا الاضطهاد الاخير، وهم الآن في حالة يرثى لها، الأمر الذي حمل السلطات العراقية المحلية على انفاق المبالغ الطائلة من الأموال، للقيام بإغاثة هؤلاء المنكوبين المحتاجين. واكدت الجريدة، بان قدوم تلك اللجنة الأممية ستكون ضربة قاضية على تمويهات " الأتراك" ونفاقهم واكإذيبهم كلها؛ لأن تقارير لايدونر ستكون خالية من كل تحزب ومناصرة للحق المهضوم ليس إلا (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4018)،19 تشرين الاول 1925).

وكتبت الجريدة تقول، يتذكر القراء أن محكمة لاهاي الهولندية ستتناقش في القضايا القانونية، التي احالتها عصبة الأمم على محكمة العدل الدائمية التابعة لها، بخصوص معضلة الحدود العراقية. فهذه الاسئلة تتضمن (اولاً) هل يجب ان يعتبر مجلس عصبة الأمم "حكماً" ام "وسيطاً" بين بريطانيا وتركيا؟ (ثانياً) إذا اعتبر مجلس عصبة الأمم "حكماً" فهل يجب ان يصبح قراره شاملاً، ام الاكتفاء بأغلبية الاصوات لتنفيذه؟ والنظرية البريطانية في هذا الخصوص قائمة على وجوب اعتبار مجلس عصبة الأمم كحكم، وانه يجب ان يصدر قراره بأغلبية الأصوات، بينما ترتأي تركيا أن مجلس عصبة الأمم هو وسيط لا غير. وبما ان الأتراك قد صرحوا انهم

يرفضون الرضوخ إلى سلطة محكمة لاهاي؛ لذلك فمن الصعب التكهن عن النتيجة الحسنة التي يمكن ان تحصل، من ايداع قضية الحدود العراقية إلى محكمة لاهاي؛لأنه إذا قررت محكمة لاهاي ان مجلس عصبة الأمم هو "حكم" فسترفض تركيا هذا القرار، ويصبح من العبث استئناف مناقشة القضية أمام عصبة الأمم، الأمر الذي يجعل قضية الحدود العراقية–التركية معلقة إلى ما لا نهاية له (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4018)،19 تشرين الاول 1925).

وذكرت الجريدة، بأن وزير المستعمرات البريطاني ايمري قد أدرك بفكره النير تلك النتيجة الوخيمة، وصرح علنًا ومرارًا عديدة ان "الحكومتين البريطانية والعراقية هما في الموصل وستبقيان هنالك إلى ما شاء الله"، وإذا نكث الأتراك عهودهم السابقة، فليس هنالك أدنى داعي يحمل العراقيين على القلق. واختتمت الجريدة مقالها قائلة، ان مهمة الجنرال لايدونر ستكون مفيدة للقضية العراقية، وبصفته رقيباً على الحدود الشمالية العراقية؛ فإنه سيردع الأتراك بعد أيام قلائل من الالتجاء إلى اساليبهم ومراوغاتهم المعهودة (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4018)،19 تشرين الاول 1925).

المبحث الرابع : صدى احداث منطقة كويان في بريطانيا

اهتمت المؤسسات والمنظمات والشخصيات البريطانية بأزمة اضطهاد المسيحيين في منطقة كويان، وفي هذا الإطار، بعث رئيس أساقفة كنتربري برسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا ستانلي بلدوين (Stanley Baldwin 1924–1929) بخصوص اعتداء "الترك" على مسيحيي شمالي الموصل فقال له فيها: "...ان شعب انكلترة واسكتلندة الشديد الغيرة والاهتمام سيعتريه الخجل إذا اتصل به اننا نحاول تجاهل التعهدات التي قطعناها على أنفسنا فعلاً وترك المسيحيين في حالة من أشد الحالات خطرًا...". واضاف: "هذا وان الرأي العام الديني سيكون من وراء رئيس الوزراء إذا تمكن الرئيس من ان يوضح لنا جلياً باننا لن ننسى تعهداتنا ولن نتجاهلها". وقد أجاب بلدوين على تلك الرسالة مؤكدًا لرئيس الأساقفة أن الحكومة البريطانية ستهتم جداً بتلك الوجهة الخطيرة من المشكلة (جريدة العراق، ع (1649)، 5 تشرين الأول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (472)، 4 تشرين الأول 1925).

ونقلت جريدة الموصل، تصريحًا لوزير المستعمرات البريطاني ايمري، عارض فيها الفكرة القائلة بإعادة مسيحي شمالي العراق إلى نير الأتراك الجائر، الذي سئمته الأقليات في ادوار حكم الأتراك المتنوعة. وندد ايمري بشدة بالاقتراح القائل بأن تترك بريطانيا المسيحيين العراقيين وشأنهم، وتجعلهم عرضة المظالم والفظائع التي داهمتهم أخيرًا (جريدة الموصل، ع (1052)، 8 تشرين الاول 1925).

وقد وقع رئيسا أساقفة كانتربري ويورك اللذان هما رئيسا كنائس جميع الطوائف المسيحية الانكليزية، وعلمانيون أشراف، بينهم اللورد كلادستون واللورد هاليفكس واللورد هوغ سيسل، نداءً عامًا إلى جميع مسيحيي انكلترة للاكتتاب بمبلغ مئة الف ليرة انكليزية لاسعاف مسيحيي شمال العراق وخاصة المهاجرين الذين نكلت بهم القوات التركية (جريدة العراق، ع (1671)، 30 تشرين الاول 1925).

ذكرت جريدة الموصل في 26 تشرين الاول 1925، بأن مئات المسيحيين الذين اضطهدتهم القوات التركية قد وصلوا مدينة زاخو وأماكن أخرى على الحدود العراقية، قبل بضعة أسابيع وهم في حالة يُرثى لها، ويتضورون جوعًا وبالكاد قدروا ان ينجوا بأرواحهم. وذكرت الجريدة، بأن الحكومة العراقية الساهرة على مصالح شعبها، قد بذلت اهتمامها بهؤلاء المهاجرين المنكوبين. وقالت، وبما ان البرد قد حل وأصبح الشتاء على الأبواب، فقد قرعت السلطات الموصلية أبواب جميع الدوائر الرسمية في العراق، طالبة باسم البشرية المثالية نجدة هؤلاء التعساء، والتبرع بألبسة عتيقة ومشمعات واغطية وما أشبه ذلك من الأغراض غير الصالحة للاستعمال (جريدة الموصل، ع (1061)، 26 تشرين الاول 1925).

وذكرت الجريدة بأن أول من لبى نداء هؤلاء المحتاجين، هم رجال القوات البريطانية الجوية في الموصل، الذين اقاموا حفلة

shirzad1977@gmail.com

ساهرة في السينما العسكري في الغزلاني، وخصصوا ريع التذاكر كلها لأجل منفعة مهاجري كويان، كما ان الجيش الهندي البونجابي اهدى للمهاجرين المذكورين اربعة آلاف كيلو طحين. وقد اتى خصيصًا من انكلترا المستر (كرايمي) الذي اوفدته الجمعيات الخيرية البريطانية في لندن ممثلاً لها في العراق، ليتفقد شؤون المذكورين وقد طاف عليهم في زاخو والموصل في 25 تشرين الأول، وذكرت الجريدة، بانه سيقدم قريبًا تقريره إلى مركز جمعياته الخيرية (جريدة الموصل، ع (1061)، 26 تشرين الاول 1925).

وقد ذكرت جريدة العالم العربي، بأن الغرفة التجارية البريطانية ببغداد قد شرعت في جمع الألبسة لإكساء المهاجرين في زاخو، وتعهدت ادارة السكة الحديدية بنقلها مجانًا (جريدة العالم العربي، ع (467)، 25 تشرين الثاني 1925).

ومن جهة اخرى، فقد أرسل المندوب السامي البريطاني في العراق هنري دوبس، برقية شكر إلى مطران كانتربري، اقر فيها تسلمه ألفي ليرة انكليزية، وهو القسم الأول من التبرعات التي جمعتها لجنة الاعانات في مطرانية كانتربري، لاسعاف منكوبي الكويان الاثوريين ومسيحيي العراق. وقد جمعت اللجنة لحد ذلك التاريخ أكثر من خمسة آلاف ليرة انكليزية. وأعرب هنري دوبس عن امله بان تتمكن تلك اللجنة من جمع مئة الف ليرة انكليزية على الاقل، ليس فقط لاطعام تسعة آلاف منكوب، بل لإعطائهم حبوب وأسكانهم في أراض زراعية لفلاحتها، حتى يتمكنوا من إعالة انفسهم من وارداتها (جريدة العالم العربي، ع (467)، 25 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4140)، 25 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1079)، 30 تشرين الثاني 1925).

كما ارسل دوبس، برقية شكر إلى هنري لون رئيس الجمعية الخيرية التي تشكلت في لندن، لجمع مائة الف ليرة انكليزية لإعانة المهاجرين المنكوبين من منطقة كويان. واشارت الجريدة بان تلك الجمعية الخيرية ستوفد حالاً إلى العراق ممثلاً لها اسمه الكولونيل (و. سي. فركسون) القائد العسكري السابق في مدينتي يافا والقدس أيام الجنرال اللنبي. وقالت الجريدة بانه من المؤمل وصول الممثل المذكور في 19 كانون الاول 1925، ليقوم بمهمته في تفقد شؤون هؤلاء المهاجرين. وقد وصف هنري دوبس في برقيته حالة هؤلاء المسيحيين البالغ عددهم ثلاثة آلاف نسمة، وذكر له ما كبدوه من المشقات والآلام إبان سبيهم (جريدة الموصل، ع (1086)، 14 كانون الاول 1925).

نقلت الصحف العراقية، خبرًا عن مداولة مجلس العموم البريطاني لمشكلة منكوبي شمالي الموصل، إذ ذكرت بأنه اعيد إلى بساط البحث في المجلس، مسألة نفي "الترك" مسيحيي الموصل إلى شمالي الحدود العراقية المؤقتة. فقد قال وكيل وزير الخارجية لشؤون المستعمرات اورمسبي غور (Ormsby Gore) ان وزير الخارجية اوستن تشمبرلن (Stanley Baldwin) قد أبلغه بأن المهاجرين قد وصلوا العراق، وهم يتجمعون الآن بالقرب من زاخو حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف مهاجر، وان الحكومة العراقية تبذل كل ما في وسعها لمساعدتهم بواسطة مواردها الطفيفة. إلا ان الكثير منهم لن يتمكنوا من مقاومة هجمات الشتاء، ما لم ترسل لهم اعانة كافية؛ وعليه فإن الحكومة البريطانية مهتمة جدًا بحالة هؤلاء المنكوبين، وهي تبذل كل ما في وسعها في سبيل تخفيف مصابهم (جريدة العراق، ع (1705)، 9 كانون الاول 1925؛ جريدة العالم العربي، ع (528)، 9 كانون الاول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1085)، 12 كانون الاول 1925).

كما نشرت جريدة الموصل خبرًا حول انعقاد اجتماع كبير في لندن اجتماع كبير باسم مسيحيي العراق، ونشرت جريدة الديلي كرونكل (Daily Chronicle) البريطانية، مقالة عن العراق بإمضاء "زاخو"، فملأت ثلاثة اعمدة ووضعت لها عنوانًا بحروف كبيرة، بحثت فيها عن فظائع "الترك" في ولاية الموصل (جريدة الموصل، ع (1120)، 16 شباط 1926).

المبحث الخامس: وصول اللجنة الدولية إلى الموصل

أثر وصول اللجنة الدولية مدينة الموصل في 31 تشرين الأول 1925، تحدث رئيسها لايدونر عن مهمته لكبار موظفي الدوائر الملكية وهيئتي الادارة والبلدية، إذ قال: "تعلمون ان مسألة الحدود بين العراق وتركيا، هي متعلقة بقرار مجلس عصبة الأمم وفقًا لبنود معاهدة لوزان، غير ان هذه المسألة هي معقدة جدًا، لعظم اهميتها ولذلك وجد لها زمان طويل لحلها بصورة نهائية. وبما ان احداثاً طارئة مزعجة قد حدثت على الحدود المذكورة، الامر الذي جعل الشكاوى ان ترن في قاعات مجلس عصبة الأمم، سواء من قبل الحكومة البريطانية والعراقية أو من قبل الحكومة التركية؛ لذلك اقتضى على عصبة الأمم ان تحصل على معلومات محققة ونزيهة، فقررت ارسالي لأترأس اللجنة وامثل المجلس الأممي هنا. فمهمتي هي درس جميع هذه الأحداث الطارئة التي حدثت على الحدود المؤقتة المعروفة بخط بروكسل، بصورة جدية محققة ونزيهة، لكي اتمكن من ارسال معلوماتي وافاداتي إلى مجلس عصبة الأمم" (جريدة الموصل، ع (1064)، 1 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1066)، 3 تشرين الثاني 1925).

واضاف لايدونر: "اعلم حق اليقين انه يهمكم جدًا ان تحصلوا على قرار نهائي بخصوص معضلة حدودكم، لكي تتمكنوا من وضع العراق على اسس ثابتة للسير به في مضمار الرقي، وهذه هي كذلك رغبة مجلس عصبة الأمم الذي يبتغي حسم هذه القضية بأسرع وقت ممكن، ولكن اكرر هنا ان القضية هي معقدة ومهمة جدًا، ولهذا اقتضى لها زمن طويل. فإذا ساد السكون في الحدود فمهمتنا ستصبح سهلة جداً ولكن إذا حدثت طوارئ جديدة فالمعضلة ستتعقد". واوضح لايدونر للحضور: "...يجب علي ان اصرح لكم ان مهمتي ومهمة زملائي تختلف جدًا، عن مهمة اللجنة الأممية التحقيقية التي قدمت الموصل في الشتاء المنصرم. فنحن لا نبتغي البتة ان نقوم بتحقيق جديد أو باستفتاء أو شبه استفتاء؛ لأن اللجنة السابقة قد قامت بهذا الواجب، واجرت واكملت الاستفتاء وعرضت امام مجلس عصبة الأمم تقاريرها وافاداتها. ومجلس عصبة الأمم هو حاصل الآن على كل المواد المطلوبة لحسم هذه القضية..." (جريدة الموصل، ع (1064)، 1 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1066)، 3 تشرين الثاني 1925).

واكد لايدونر بأن الحكومتين البريطانية والعراقية، تسعيان لأن تحسم تلك المعضلة المهمة بصورة سريعة، وتأمل ان تسعى لذلك الحكومة التركية كذلك. واختتم لايدونر كلامه قائلاً: "...تفهمون جيدًا ان الزمان هو الذي يحسم القضايا المهمة لذلك تمسكوا بالصبر والأناة وانتظروا قرار عصبة الأمم النهائي الذي سيكون حسب اعتقادي عادلاً ونزيهًا..." (جريدة الموصل، ع (1064)، 1 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1066)، 3 تشرين الثاني 1925).

شكر عبدالعزيز بك آل القصاب [7] متصرف لواء الموصل الجنرال لايدونر على تلك التصريحات المهمة، وبيَّن له ان وضعية الحدود الآن هي هادئة، كما ان الشعب العراقي عامة والموصلي خاصة، يأمل حسم معضلة الحدود بأسرع وقت ممكن، وبصورة تطمئن لها قلوب العراقيين، الذين اخذت بلادهم تسير سيرًا حسنًا منذ تشييد اركانها، وذلك بمساعدة حليفتهم بريطانيا العظمى. غير ان عدم حسم مسألة الحدود قد عرقلت مشاريع العراق الكبرى، واوقفت تقدمه السريع. واخيرًا أعرب المتصرف عن امله الوطيد ان يحصل البلاد العراقية على السكون والرفاهية وذلك بمساعدة وتأييد عصبة الأمم (جريدة الموصل، ع (1064)، 1 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الموصل، ع (1066)، 3 تشرين الثاني 1925).

ذكرت جريدة الموصل، بان اللجنة الدولية التابعة لعصبة الأمم، والتي ضمت كلاً من: لايدونر الاستوني واورته كانونيه الاسباني والكولونل باش الجكوسلوفاكي، ورافقهم ايضاً ماركس سكرتير اللجنة الأممية وشاريرا سكرتير اللجنة العام، قد غادرت مدينة الموصل في 6 تشرين الثاني 1925، وتوجهت نحو الحدود العراقية الشمالية، للقيام بمهمتها التي قدمت من اجلها إلى العراق، إلا وهي درس حقيقة الأحداث الطارئة

shirzad1977@gmail.com

الاليمة التي احدثها الأتراك اخيرًا، بنفيهم وسبيهم قرى الكويان المسيحيين، ثم مراقبة الحدود ومنع الفريقين من التجاوز عليها، ريثما تبت عصبة الأمم في قضية هذه المشكلة المعقدة (جريدة الموصل، ع (1068)، 7 تشرين الثاني 1925).

وذكرت الصحف العراقية، بانه عاد إلى الموصل في 13 تشرين الثاني 1925، الجنرال لايدونر وبرفقته اعضاء اللجنة الأممية، التي قامت بمهمتها التحقيقية في منطقة زاخو. وقد زار لايدونر والكولونل باش قرية نوروز (نزور) الكائنة على نهر الخابور في جنوبي خط بروكسل، والتي كان قد اشغلها الأتراك بعد ان اقاموا فيها نقطة عسكرية، على الرغم من انها تقع جنوبي خط بروكسل. وبعد ان دقق لايدونر موقع اتصال نهر الخابور بنهر كيرامون –الذي يمتد خلالها خط الحدود بين تركيا والعراق–، أصبح متأكدًا من صحة الادعاءات البريطانية. ثم ايَّد هذا الاعتقاد التدقيق النزيه، الذي اجراه لايدونر في نواحي سناط وديرشيش التي كان قد اشغلها الأتراك، على الرغم عن وقوعها في جنوبي خط بروكسل (جريدة الموصل، ع (1072)، 14 تشرين الثاني 1925، جريدة الاستقلال، ع (703)، 17 تشرين الثاني 1925؛ جريدة الاوقات البغدادية، ع (4133)، 17 تشرين الثاني 1925). وكانت اللجنة الأممية قد أخذت جولة جوية في 12 تشرين الثاني، فوق الحدود العراقية الشمالية، فدققت المواضع المهمة في سناط ونزدور ونيروه وريكان (جريدة الموصل، ع (1075)، 21 تشرين الثاني 1925).

وعلَّقت جريدة الموصل على هذا الخبر قائلة، هكذا تمكن رئيس اللجنة الأممية —بعد ان قام بتدقيقاته الشخصية التي لمسها عن كثب وشاهدها بأم عينه–، من الاعتراف بصحة مطاليب البريطانيين ودعاويهم المحقة والثابتة ضد الأتراك، الذين نقضوا بنود معاهدة بروكسل، منتهكين حرمة الحقوق الدولية الواجب تقديمها من قبل حكومات العالم اجمع (جريدة الموصل، ع (1072)، 14 تشرين الثاني 1925).

وذكرت جريدتا الموصل والعراق، بأن عضو اللجنة اورته كانونيه الاسباني وبقية أعضاء اللجنة الأممية، قد مكثوا في مركز زاخو لاستماع المظالم الفظيعة التي حلت برأس مهاجري الكويان التعساء. وبينما كانت اللجنة الأممية تجري تدقيقاتها في زاخو، عرض أمامها عدد لا يستهان به من المهاجرين المسيحيين الفارين من (الكي) حقائق مرعبة عن نفيهم وتهجيرهم، والمعاملات الاليمة التي عوملوا بها. الامر الذي حمل اعضاء اللجنة الأممية على الاستغراب والتأثر قائلين: "...هل نحن في عصر القرن العشرين ام لا؟..." (جريدة الموصل، ع (1072)، 14 تشرين الثاني 1925؛ جريدة العراق، ع (1686)، 17 تشرين الثاني 1925).

واكدت جريدة الموصل، يتضح من هذا الامر المهم ان اللجنة الأممية الحاضرة، قد تزودت بجميع الاخبار والمعلومات، بعد ان اجرت التحقيقات الدقيقة في زاخو وقرية بيرسفي وبقية المراكز الشمالية. وان العالم المتمدن سيعلم جيدًا بعد حين، جميع المظالم التي انزلتها القوات التركية بحق الرعايا العراقيين الآمنين في قراهم (جريدة الموصل، ع (1072)، 14 تشرين الثاني 1925). واشارت الجريدة، إلى ان اللجنة منشغلة في كتابة تقريرها وتنظيمه، لتعرضه قريباً على مجلس عصبة الأمم. الذي سوف يلتئم في 10 أو 15 كانون الاول 1925، لحسم قضية الحدود بين العراق وتركيا (جريدة الموصل، ع (1075)، 21 تشرين الثاني 1925).

وقبيل مغادرة رئيس اللجنة الأممية لايدونر الموصل، اقام متصرف لواء الموصل عبدالعزيز بك آل القصاب حفلة شاي وداعية تكريمية له، بحضور جمع من العلماء والرؤساء الروحانيين وكبار الموظفين الملكيين والعسكريين واشراف المدينة ووجهائها. وقد القى المتصرف كلمة تمنى فيها النجاح للمبعوث الدولي في المهمة التي كُلف بها، ودعاه إلى ضرورة ايصال صوت العراقيين المتمسك بوحدتهم الوطنية إلى عصبة الأمم. وقال المتصرف: "اخبروها ان العرب اباة الضيم لا يرضون بان تغدر حقوقهم امة من الأمم ويعتقدون ان هنالك امم تدافع عن الحقوق المهضومة وهناك رجال يفادون بالعدالة والمساواة والرحمة نحو الشعوب الضعيفة...". واضاف بان العراقيين ينتظرون بفارغ الصبر قرار عصبة الأمم بمصير بلادهم وبمصير حياتهم

shirzad1977@gmail.com

وسعادتهم (جريدة الموصل، ع (1076)، 24 تشرين الثاني 1925).

بعدها القى الجنرال لايدونر كلمة، أكد فيها بانه جاء إلى المنطقة للتحقق في الحوادث التي وقعت على الحدود، وانهم جمعوا المعلومات حول حقيقة الأحداث. واضاف، يمكنني ان ابين لكم ان حالة الحدود الآن ساكنة ومستقرة، ولكن يوجد مسألة ذات اهمية كبرى، وهي وجود ما يتجاوز الثلاث آلاف نسمة من المهاجرين في زاخو وبيرسفي، اجبروا على ترك ديارهم واموالهم وهم الآن في حالة تعيسة. وان الحكومة العراقية عملت كل ما في وسعها لمساعدة هؤلاء البائسين. وأعرب لايدونر عن اسفه لعدم مكوثه في المنطقة مدة اطول، نتيجة لالتزامه بالعودة واطلاع مجلس عصبة الأمم على حقيقة الاوضاع. وأعرب عن امله بان تحسم قضية الحدود المهمة جداً في القريب العاجل (جريدة الموصل، ع (1076)، 24 تشرين الثاني 1925).

نشرت جريدة الاستقلال مقالاً بقلم (السوري) –لم يتمكن الباحث من معرفة اسمه الحقيقي–حول تصريحات رئيس اللجنة الأممية لايدونر في الموصل، ومما جاء فيه: "...كلمتك التي نطقت في جمع حافل من وجوه القوم وكبار الموظفين، في اقصى الشمال من العراق، احدثت في النفوس مفعولاً، لا اغالي إذا قلت ان مفعول الكهرباء بالاجسام يتضائل حياله. إنما هو الشعور الحي المنبعث عن قلب حساس يتألم للمصائب التي يرزح تحتها بنو الانسان. لقد أطلقت مناظر قرويي الكويان لسانك. فلم تستطع حبس تلك الكلمة الذهبية التي فهت بها؛ على الرغم من ان مهمتك السياسية تضطرك إلى الصمت خشية اتهامك بالتحيز. ولكن للانسان شعورًا طبيعيًا يفيض بالرغم منه فيجرف النظم والقوانين بتياره الفضفاض. وله كذلك وجدان يثور إذا ما رأى ظلم الانسان لأخيه الانسان يتجلى بأفظع ما يتصوره عقل بشري. فيتكلم، وقد تكلمت، فكانت كلمتك حجة ناصعك عليك وانت ابن امة لها شأنها في عالم الحضارة والتمدين..."، واضاف السوري: "...لقد اثارت فيك مناظر مهاجري الكويان المحزنة، عاطفة الم شديدة اضطرتك إلى ان تلفظ كلمتك المأثورة: هل نحن في القرن العشرين ام لا؟. فشكراً لك! شكرًا نخصك إياه من الصميم. ولكن هل قلت كلمتك تلك يا حضرة الجنرال؛ لأن الجاني شرقي مسلم ولأن المجنى عليه مسيحي، تريد السياسة ان تثبت هول الكارثة التي تعرض لها. ام ان العاطفة الانسانية سطت عليك فتحكمت في وجدانك وارغمتك على التألم ففهت بكلمتك الذهبية؟..." (السوري، 18 تشرين الثاني 1925).

واضاف السوري في مقاله: "...اريد ان اجنح إلى الاعتقاد من ان ألمك كان روحيًا اكثر منه سياسي، وإلى ان هذا الألم لم تمازجه عاطفة مذهبية قط. فإذا كان الأمر كذلك.. إذن، فهلا عرجت اليوم على دمشق عاصمة الشرق العربي، وابصرت احكام ديوان التفتيش الاسباني ينتقل من العصور الوسطى المظلمة اليها...". وتساءل السوري: "...هل نحن في القرن العشرين ام لا؟ هل هناك من يستطيع الجواب؟ هل هناك ذو وجدان حي يتأثر للعاصمة التاريخية مهد الحضارة العربية ولو بكلمة؟ كلمة واحدة يا حضرة الجنرال..." (السوري، 18 تشرين الثاني 1925). يتضح مما سبق، بان السوري ومن خلال مقاله شكَّك من ان يكون الدافع وراء تصريحات لايدونر انسانية، بل انها جاءت بدوافع مسيحية دينية. والا لماذا لا ترسل عصبة الأمم لجنة للتحقيق في خروقات حقوق الانسان التي ترتكبها القوات الفرنسية في سوريا.

عاد الجنرال لايدونر إلى العاصمة بغداد في 24 تشرين الثاني 1925، واكد في تصريحات ادلى بها لجريدة العراق، بانه وجد في منطقة زاخو ما يزيد على ثلاثة آلاف مهاجر وكل يوم تقدم قافلة من المهاجرين. وان هؤلاء المهاجرين يقولون بأن "الترك" اجبروهم على ترك بيوتهم واراضيهم، بعد ان جردوهم من املاكهم وكل ما لهم. وقد نهبوهم وسلبوهم نساءهم واعتدوا على أعراضهن. وأن المعلومات التي عندي عن هؤلاء المهاجرين هي من المهاجرين أنفسهم، وقد وجدت اقوالهم واحدة كلهم. وعن سبب اجلائهم، قال لايدونر، لا يمكن ان اجزم في الاسباب الحقيقية لإجلائهم، من غير ان أذهب إلى المكان الذي أجلوا عنه، وانا لم اتعد الحدود العراقية في بحثي. ويمكنني ان احكم حكمًا قاطعًا بأنهم اجبروا على ترك منازلهم

shirzad1977@gmail.com

وقراهم؛ لأنهم وصلوا العراق وليس معهم اي شيء من اسباب العيش، وهم في حالة بؤس وشقاء يرثى لها. وقد تشتت شمل العائلات بينهم، حيث نجد أحد أفراد العائلة هنا ولا نجد الاخرين، وهذا يؤيد انهم اجبروا على ترك مساكنهم اجباراً. وهم أنفسهم لا يعلمون شيئًا من أسباب ابعادهم. وقد وجدتهم ذوي أفكار محدودة لا يفقهون امراً من شؤون السياسة (جريدة العراق، ع (1694)، 26 تشرين الثاني 1925).

واكد لايدونر بأن هؤلاء المهاجرين يقولون بان "الترك" قد أجلوا جماعات كبرى منهم، وان القسم الاعظم اجلي إلى البلاد التركية الداخلية، والذين جاؤوا إلى العراق انهزموا هزيمة، اما عدد من تم اجلاؤهم، فقالوا بان "الترك" أجلوا في الصيف والخريف الأخيرين ما يزيد على ثمانية آلاف. وان من بينهم كثيرون ممن كانت مواقعهم داخل الخط الذي طالبت به الحكومة البريطانية، وبعضهم من وراء ذلك الخط (جريدة العراق، ع (1694)، 26 تشرين الثاني 1925).

واوضح لايدونر بأنه تم تعيينه بصورة مفاجئة في هذه المهمة؛ ولهذا لم يكن له سابق فكر في الموضوع؛ لهذا لا يمكنه ان يبين إلا ما رآه بعينيه هناك. وعن رأيه الشخصي في حكم مجلس عصبة الأمم في قضية الحدود بين العراق وتركية، فقد قال بأن المجلس يعلم جيدًا ان قضية الحدود هي قضية مهمة جدًا، لتوطيد السلام بين العراق وتركية، وانهم مهتمون اهتمامًا عظيمًا بإيجاد حل نهائي حاسم لتلك القضية في اسرع ما يمكن(جريدة العراق، ع (1694)، 26 تشرين الثاني 1925).

وقد غادر لايدونر العراق متوجهًا إلى جنيف في 26 تشرين الثاني، لحضور المناقشات التي كانت ستجري في منتصف شهر كانون الاول 1925، بخصوص حسم قضية حدود الموصل الشمالية، وليقدم بنفسه ملاحظاته الشخصية ومشاهداته الحقيقية بخصوص نفي المسيحيين من قرى كويان (جريدة العراق، ع (1694)، 26 تشرين الثاني 1925). وذكرت جريدة الموصل، بأن قسمًا من اللجنة الدولية تضم كلاً من: الكولونل رودولف جاك (Colonel Rudolph Jack) الجكوسلوفاكي (جريدة الموصل، ع (1075)، 21 تشرين الثاني 1925) وسكرتير لايدور الخاص ماركس (Marx) (جريدة الموصل، ع (1076)، 24 تشرين الثاني 1925) ، سيبقيان في الموصل، لمراقبة مسائل الحدود حتى إذا حدث اي تعد أو تشجيع لشن هجوم على حدود العراق من قبل "العصابات" التركية، ستكون اللجنة الأممية حاضرة لمشاهدة ما يقع وتقديم البرقية امام مجلس عصبة الأمم(جريدة الموصل، ع (1075)، 21 تشرين الثاني 1925).

الجدير بالذكر هنا ان محكمة العدل الدولية في لاهاي، أعلنت في 21 تشرين الثاني 1925 حكمها حول قضية الموصل، إذ أكدت بأن القرارات التي يصدرها مجلس عصبة الأمم بشأن الخلاف على الموصل يجب ان يلتزم به الطرفان المتخاصمان، وسيتم بموجبها تحديد الحدود العراقية– التركية بصورة نهائية (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4138)، 23 تشرين الثاني 1925)، وقد انتقد الأتراك هذا القرار، واكدوا بانه اغفل مباديء العدل الحقوقية (جريدة الأوقات البغدادية، ع (4141)، 26 تشرين الثاني 1925).

وفي هذا الإطار، نقلت جريدة الموصل خبرًا جاء فيه ان مجلس عصبة الأمم استأنف مناقشاته في 7 كانون الاول 1925، بخصوص حسم قضية الحدود بين العراق وتركيا. وكتبت الجريدة، تقول: لقد غادرنا أخيرًا رئيس اللجنة الأممية لايدونر، فأطلع ممثلي سبعين دولة من أرقى دول العالم على حالة العراق وأماني العراقيين، مؤكدًا للمجلس المذكور الذي يرفرف فوق قاعته راية السلم والمدنية والحرية والحق، ان العراقيين قد خطوا خطوة واسعة في سبيل الاستقلال والحكم الذاتي، راغبين بمصافاة جيرانهم والعيش معهم بسلام. ولقد قال لايدونر في جنيف، ان الشعب العراقي امة تأبى الضيم وتعشق الحرية، قائمة بكل جوارحها لمضاهاة الدول الناهضة. وان العراقيين من جبال زاخو وعمادية حتى خليج فارس متمسكون بالحق، ومتأكدون انه بجانبهم. واضافت تقول: "...لقد علم الاستوني ان قلوب العراقيين دامية، وجروحهم لا زالت عميقة من جراء النكبات العديدة التي احتملها اهالي العراق مدة قرون عديدة، رضخت خلالها البلاد العراقية تحت

نير " الأتراك" وحكمهم الجائر، متمسكة في غياهب الجهل والاستكانة والهوان. لقد سمع الاستوني دقات قلوب الموصليين المخلصين الاحرار، فعلم انها لا تنبض إلا بنبض العروبة والاستقلال والحرية، نابذة نبذ النواة آلامها الماضية، في اجمال الدور البائد الحافل بالمظالم والاعتسافات، حيث سعت تركيا لسحق ابناء الضاد، وابادة لغة القرآن الكريم وملاشاة العروبة من على وجه البسيطة..." (جريدة الموصل، ع (1085)، 12 كانون الاول 1925).

واردفت جريدة الموصل تقول: "...لقد لمست عصبة الأمم بايادیها وشاهدت بأعينها، ما للمزاعم الطورانية من البطلان والهذيان والسخرية. فولاية الموصل عربية عراقية وستبقى كذلك إلى ما شاء الله، وسيخرج القطر العراقي من هذه الازمة الحدودية ظافراً رابحاً، سيما وان محكمة جنيف قد اختبرت مناورات الأتراك المتمسكين بالكثير، كي لا يبقوا محرومين من القليل، مظهرين الغلو في مطالبهم ريثما ينالوا بعض النقود لاصلاح شؤونهم الداخلية...". وذكرت الجريدة، بان ثقة العراقيين تامة بمجلس عصبة الأمم، الذي امتاز بالاستقامة والخبرة الواسعة والنزاهة. فهو متشبع بروح الواجب القائل بإحقاق الحق والأخذ بناصر الشعوب الضعيفة، التي قد تحررت حديثاً من نير الاستعباد والذل (جريدة الموصل، ع (1085)، 12 كانون الاول 1925).

وجاء في ختام المقال، ان مجلس عصبة الأمم امام مستقبل ثلاثة ملايين من العراقيين، الذين استنشقوا منذ سنوات قلائل نسيم الحرية والاستقلال. معلنين كلهم بصوت واحد ان الموصل هي روح المملكة العراقية، ووريد حياتها الاقتصادية والعمرانية والسياسية. فأملنا الوطيد من مجلس عصبة الأمم رسول العدل والحرية والاستقلال، ان يمنح العروبة حقها، حافظًا للقومية العراقية نصيبها من شمس التمدن والرقي، والا يجعل ضحايا العرب ودماء شهدائنا البواسل تذهب سدى، بعد ان بذلوا كل نفيس في سبيل القومية والحرية(جريدة الموصل، ع (1085)، 12 كانون الاول 1925). يتضح من هذا المقال ان الصبغة القومية العربية واضحة عليه، وهو يعبر عن توجه الجريدة وسياستها، فإلى جانب محاربتها لتركيا، فقد اغفلت الجريدة امرًا مهمًا، وهو ان لجنة لايدونر قد جاءت اصلاً إلى المنطقة من اجل انصاف القوميات والديانات الاخرى، التي اضطهدتها الدولة التركية. وبهذه الحالة فإن التوجه القومي العربي للجريدة وما عبَّرت عنه في مثل تلك المقالات، شكَّل بداية للمشاكل التي عانى منها العراق لاحقاً، نتيجة انتهاكه لحقوق القوميات الأخرى.

المبحث السادس: تقرير لايدونر وتبعاته

إثر عودته إلى جنيف رفع رئيس لجنة التحقيق الدولية لايدونر تقريرًا إلى مجلس عصبة الأمم في 10 كانون الاول 1925، الذي قدمه في غياب الوفد التركي الذي رفض حضور الجلسة. وقد ردَّ لايدونر في تقريره على الادعاءات التركية القائلة بان الطائرات البريطانية قد حلقت شمال خط حدود بروكسل، وقال بأنها لم تحلق قط فوق الأراضي التركية، وانها بقيت دائمًا جنوبي خط بروكسل. واكد بانه لم تحدث حوادث مزعجة عندما كات هناك على الحدود التركية–العراقية، ولكنه يجب اتخاذ اجراءات سريعة إذا ما اردنا في المستقبل تجنب مثل تلك الحالات الطارئة والمزعجة (جريدة الاوقات البغدادية، ع (4155)، 12 كانون الاول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1086)، 14 كانون الاول 1925).

وذكرت الصحف العراقية، بان لايدونر ايَّد في تقريره ادعاءات المسيحيين الذين سباهم " الأتراك"، مبينًا ان معظم هؤلاء المنكوبين المبعدين عن ديارهم، هم الآن في حالة تعيسة ومؤسفة جداً. فكثير منهم ماتوا على قارعة الطريق بعد ان نهبت بيوتهم وانتهكت حرمة نسائهم. وأصبح السكان المسيحيون عرضة لأعمال الفتك والارهاب الشرسة، التي ادت في بعض الاحيان إلى المذابح. وجاء في نهاية التقرير ان قضية سبي المسيحيين مهمة للغاية، بدرجة انها تفوق اهمية على سائر الأحداث التي هي على بساط البحث؛ لأن تلك الأعمال التي قام بها القوات التركية، قد سبب هياجًا وعصبية بين السكان المسيحيين القاطنين في جنوب خط بروكسل وفي ولاية الموصل، وبين سكان الموصل المسلمين كذلك (جريدة

shirzad1977@gmail.com

الأوقات البغدادية، ع (4155)، 12 كانون الأول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1086)، 14 كانون الاول 1925). واكد الجنرال في تقريره بوجوب الاهتمام بأمر نفي المسيحيين والذي جرى في منطقة خط حدود بروكسل، وأردف كلامه قائلاً ان ذلك النفي لا يزال جارياً حتى الآن (جريدة العراق، ع (1708)، 12 كانون الاول 1925).

وقدَّم لايدونر في تقريره براهين على فظائع القوات التركية شمالي الموصل، والقى مسؤولية تلك الفظائع على عاتق الفرقة (62) من جنود المشاة الترك. ووصف الأهوال التي قاساها المنفيون الذين اجلاهم الترك بسرعة عن مساكنهم والمذابح التي اجراها "الترك" هناك. وقص اعضاء البعثة الدولية، حوادث هتك اعراض النساء وحرقهن وهن في قيد الحياة وذلك تحت الصخور والحجارة، وصرحوا ايضًا ان الترك اخرجوا من قرية بيجو (بيَجه) وحدها اربعين شخصاً، واقصوهم عن اسرهم وذبحوهم في مكان بعيد عن القرية، وذلك لكيلا يزعجهم أحد في اثناء قيامهم بتلك الفظائع والتهتكات. وقد سافرت قوافل المهاجرين مسافة ستة ايام إلى عشرة ايام وهم بلا اكل، وكان الترك في اثناء الطريق يذبحون كل من يضنكه التعب ويتخلف عن القافلة (جريدة العراق، ع (1712)، 17 كانون الاول 1925).

ولفت رئيس اللجنة الأممية انظار مجلس عصبة الأمم، إلى ان الكورد لم يعاملوا المسيحيين معاملة سيئة، بل احتجوا لدى الترك ورفضوا تنفيذ اوامر الجنود الأتراك بذبح المهاجرين؛ ولاجل ذلك أعدم الترك رميًا بالرصاص عددًا من الزعماء الكورد، وقد اعرب كثيرون من الكورد والمسلمين القاطنين على الحدود، عن رغبتهم في الانضمام إلى العراق ليكونوا في مأمن من شر " الأتراك"(جريدة العراق، ع (1712)، 17 كانون الاول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1091)، 24 كانون الأول 1925). وبذلك فنَّد المبعوث الدولي ما اثير من اعتداءات للكورد على المسيحيين في تلك المنطقة.

ومن بعد ان قرأ لايدونر تقريره هذا، أعلن بأنه تسلم برقية من زملائه اعضاء البعثة الدولية من الموصل، تفيد ان كل شيء هادييء على الحدود (جريدة العراق، ع (1708)، 12 كانون الاول 1925).

أصدر الوفد التركي في مقر عصبة الأمم بيانًا ضد تقرير لايدونر، ومما جاء فيه، ان النساطرة المسيحيين لم يزالوا دائمًا معادين لتركيا، وانهم كلما تعقبهم ولاة الامور بسبب ارتكابهم جرمًا يفرون إلى جنوبي خط بروكسل، تاركين وراءهم جميع ما يملكونه. ولفت الوفد التركي في بيانه هذا، الانظار إلى العدد العظيم من المهاجرين المسلمين الذين هم في الاراضي المتنازع عليها، والذين دمرت الطائرات قراهم، فأصبحوا الآن عائشين في شمالي خط بروكسل. وأعرب الوفد التركي في ختام بيانه المذكور، عن رغبته بضرورة اجراء تحقيقات جديدة بمساعدة محمنين، يعينهم الطرفان (بريطانيا وتركيا)؛ وذلك لأن لايدونر لم يحصل على معلومات إلا من مصدر واحد. وقد ذكرت جريدتا العراق والاوقات البغدادية، بان احداً في جنيف لم يولي اهتماماً يُذكر، بالبيان الذي اصدره الوفد التركي. إذ نُشرت في جنيف معلومات تفيد بان المسيحيين الذين نفاهم الترك، لم يكونوا نساطرة بل كلداناً متحضرين وليسوا من القبائل، ولم يثوروا على الترك ابداً (جريدة الأوقات البغدادية، ع (4156)، 14 كانون الاول 1925؛ جريدة العراق، ع (1709)، 14 كانون الاول 1925).

استند مجلس عصبة الأمم في اصدار القرار النهائي بخصوص قضية ولاية الموصل، على تقرير بعثته ومعلومات اخرى سياسية وقانونية تراءت له مناسبة جدًا. وقد اسف رئيس مجلس عصبة الأمم لتغيب الوفد التركي، ولكنه قرر ان يواصل المجلس اعماله ويصدر قراره في قضية الموصل، استنادًا على المادة الثالثة من معاهدة لوزان (جريدة العراق، ع (1714)، 19 كانون الاول 1925).

أصدر مجلس عصبة الأمم قراره النهائي بخصوص قضية الموصل في 16 كانون الأول 1925 وذلك بالحاقها بالعراق (حسين، 1977، ص76)، ولكن بشرطين، الأول، ان تبقى أراضي ولاية الموصل تحت الانتداب الفعال لمدة 25 سنة، والشرط الثاني، ان تؤخذ بنظر الاعتبار رغبات الكورد بتعيين موظفين كورد في المحاكم والمدارس وبان تكون اللغة الكوردية

اللغة الرسمية فيها (فتح الله، 2002، ص670-671). وطلب المجلس من الحكومة البريطانية بصفتها دولة منتدبة، بان تتخذ التدابير التي من شأنها ان تضمن الامن في العراق، وحماية جميع عناصر السكان فيه، وذلك باتخاذ التدابير التي اوصت بها البعثة الدولية (جريدة العراق، ع (1714)، 19 كانون الاول 1925).

شكر كل من وزير الخارجية تشمبرلن ووزير المستعمرات ايمري مجلس عصبة الأمم لـ "قراره العادل وعدم المحاباة". ولكن الوزير ايمري ابدى اسفه لعدم تمكن المجلس من قبول اقتراح الحكومة البريطانية بتعديل حدود الموصل الحاضرة، لكي تكون بذلك أفضل من الوجهتين الحربية والادارية، ولكي تكون بذلك تضمن حياة المهاجرين الاشوريين، فضلاً عن اهالي كويان والكلدانيين، ولكنه صرح ان الحكومة البريطانية ستعمل مع ذلك بكل اخلاص بموجب قرار المجلس (جريدة العراق، ع (1714)، 19 كانون الاول 1925).

نقلت جريدة الاوقات البغدادية، خبرًا جاء فيه ان الملك فيصل أكد بان تقرير رئيس الهيئة الدولية لايدونر، كان من "الاسباب المشددة" لصدور قرار عصبة الأمم بضم ولاية الموصل إلى العراق (جريدة الأوقات البغدادية، ع (4161)، 19 كانون الأول 1925). ونشرت جريدتا العراق والموصل خبرًا جاء فيه، بان الاعتقاد العام السائد في لندن هو ان تقرير الجنرال لايدونر عن فظائع "الترك" في شمالي الموصل، قد اثَّر تأثيرًا عظيمًا في مداولات مجلس عصبة الأمم، ويعزى اليه الفضل في صدور قرار المجلس بإجماع الآراء (جريدة العراق، ع (1714)، 19 كانون الاول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1091)، 24 كانون الاول 1925). وبناءً على هذا فقد اقترحت جريدة الموصل على العراقيين عامة والموصليين خاصة، ان يفتتحوا اكتتابات وتبرعات كافية، لإقامة تذكار خالد للجنرال لايدونر الاستوني امام ساحة قصر اللجنة الأممية في الموصل (جريدة الموصل، ع (1091)، 24 كانون الاول 1925).

علَّقت جريدة الاوقات البغدادية على اقتراح جريدة الموصل هذا، وقالت: مع تقديرنا لفكرة الاعتراف بالجميل التي ابدتها جريدة الموصل، فاننا نستبيحها القول بان اقامة تذكار للجنرال لايدونر فقط لا تفي بالغرض الشريف الذي تتوخاه؛ لأن الشكر على ابقاء الموصل للعراق واجب الاداء إلى العصبة، إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، إلى اللجنتين المعلومتين، لجنة الحدود، ولجنة لايدونر، وإلى بريطانيا العظمى؛ ولذا ان شاء العراقيون اقامة اثر خالد لقضية الموصل، فالرأي عندنا ان يقام، امام ساحة القصر المذكور، تمثال كبير من الرخام تنقش عليه عدة رسوم، تمثل الادوار المهمة التي مرت بقضية الموصل. ولا بأس ان يكون الرسم الاول رمزاً إلى عصبة الأمم، ترسل وفديها لاجراء التحقيقات عن الحدود والنكبات التي حلت بالكويان. والثاني رمزاً إلى العصبة تستشير محكمة العدل الدولية في لاهاي. والثالث رمزاً إلى مجلس العصبة يصدر حكمه في القضية، وامامه شخصان يدافعان عن القضية، الاول يرمز إلى الوفد البريطاني والثاني إلى ممثل العراق. ولا بأس ان تكتب بأسفل تلك الرسوم عبارة، تعبر عن شكر العراق لمجلس عصبة الأمم وحكومة بريطانيا حليفة العراق (جريدة الأوقات البغدادية، ع (4170)، 1 كانون الثاني 1926).

وقد نشرت الصحف العراقية بمناسبة صدور قرار عصبة الأمم بضم ولاية الموصل إلى العراق، عشرات المقالات والتقارير وبرقيات التهنئة. إلا أن تلك الصحف لم تلتفت إلى مسألة بقاء مناطق شمال خط بروكسل تحت السيطرة التركية! ولم تتطرق إلى أزمة المسيحيين ومصيرهم ومصير مناطقهم! (جريدة العالم العربي، ع (452)، 25 كانون الاول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1088)، 17 كانون الأول 1925؛ جريدة الموصل، ع (1096)، 4 كانون الثاني 1926).

تمكنت تركيا من التوصل إلى اتفاق مع بريطانيا والعراق وتمت توقيع معاهدة ثلاثية بينهم في 5 حزيران 1926، تم فيه تثبيت خط (بروكسل) كخط حدودي بصورة نهائية بين تركيا والعراق. وقد جاء في إحدى موادها بضرورة تخلص الجانبين العراقي والتركي من جميع العلاقات التي تتسم بطابع دبلوماسي أو رسمي مع الزعماء والشيوخ أو مع أفراد العشائر الآخرين من مواطني الدولة الأخرى، وان لا تقبل بوجود منظمات ودعاية

shirzad1977@gmail.com

واجتماعات ضمن الشريط الحدودي تكون موجهة ضد اي من الدولتين (صابر، 2001، 315-316). وبذلك تم طي صفحة الحدود العراقية- التركية، وفَقَد المهاجرون المسيحيون اي امل لهم بالعودة إلى موطنهم.

الخاتمة

يعد موضوع اضطهاد المسيحيين في منطقة كويان سنة 1925 من المواضيع المهمة في تاريخ كوردستان والعراق، وقد أفردت لها الصحافة العراقية مساحة واسعة من الاهتمام. ووجهت الصحف العراقية جل اهتمامها عن مدى الظلم والاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون في منطقة كويان، ومدى تأثير ذلك في السكان المدنيين، الذين لم يكن لهم ذنب في ذلك الصراع بين القوى المتخاصمة في المنطقة، ويبدو ان ذلك كان بتوجيه بريطاني لدفع تركيا إلى تقديم المزيد من التنازلات في قضية ولاية الموصل. والجدير بالذكر هنا، ان الصحف العراقية عادة ما استخدمت مصطلح "الترك" و" الأتراك" عند الحديث عن اضطهاد المسيحيين، واستخدمت قليلاً مصطلح "الجيش أو القوات التركية"، ويبدو انها كانت متقصدة في ذلك، لإثارة الشعب العراقي على الأتراك بصورة عامة وليس الجيش فقط.

نقلت الصحف العراقية معلومات مهمة تتعلق بالبرقيات التي بعثها المسيحيون للاستغاثة، واستجابة السلطات البريطانية لها. لم يكن الاهتمام البريطاني بمعاناة المسيحيين نابعًا عن بعد إنساني، بل انه كان لبعد سياسي بحت، فأستغلت بريطانيا تلك الحوادث لتظهر للعالم الخارجي مدى الظلم، الذي يتعرض له السكان الرازحون تحت الحكم التركي. وسعت بريطانيا لضم الأراضي الواقعة شمال خط (بروكسل) إلى العراق، إلا أنه وبعد أن تمسكت تركيا بتلك الأراضي، فإن بريطانيا ساومت عليها مقابل ضم ولاية الموصل إلى العراق بحدودها الواقعة جنوب الخط المذكور، وبقي المسيحيون يعانون الويلات من التهجير والتقتيل. ولم يفلح المسيحيون في العودة إلى موطنهم، بل بقوا مشتتين في المناطق المختلفة من العراق، ومن بعد ذلك في الكثير من اصقاع العالم. وينطبق الامر ذاته على الصحف العراقية، التي كان هدفها الرئيس إلحاق الموصل بالعراق، وبعد ان تحقق ذلك في 16 كانون الاول 1925، يُلاحظ بان الصحف العراقية اهملت قضية المسيحيين، ولم تعد تهتم بها. وعلى الرغم من ان احدى المقالات التي نشرتها احدى الصحف العراقية، اشارت إلى ان الدافع الديني كان السبب في اهتمام البريطانيين بمشكلة المسيحيين في كويان، إلا ان تلك النظرية اظهرت بطلانها؛ لأن البريطانيين تركوا المسيحيين يواجهون مصيرًا مجهولًا بعد ضم ولاية الموصل إلى العراق سنة 1925، وترك أراضيهم تحت الحكم التركي.

حاول الساسة العراقيون إظهار أنفسهم وذلك بأن الدولة الجديدة (العراق) كفيلة بحماية حقوق المسيحيين، ولم يكن ذلك من أجل المسيحيين بطبيعة الحال، بل لرغبتهم في ضم تلك الأراضي للعراق، بدليل ان معاملة الدولة العراقية فيما بعد لهم لم تكن تختلف عن سياسة الدولة التركية، ولعل أبرز دليل على ذلك المذابح التي ارتكبت ضد المسيحيين في منطقة سيميل سنة 1933.

الهوامش والتعليقات

(1) كان الموطن الرئيسي للاثوريين في جبال هكاري الواقعة في كوردستان تركيا، وأورميا في كوردستان إيران، وبسبب وقوفهم في الحرب العالمية الأولى الى جانب دول الحلفاء، فقد تعرضوا الى ويلات على يد القوات العثمانية، الامر الذي دفعهم للنزوح إلى العراق. للتفاصيل ينظر، (الحيدري، 1977، ص 63 وبعدها).

(2) يعد المسيحيون في كوردستان من المجتمعات القديمة في الشرق الأوسط، واعتنقت كوردستان الديانة المسيحية في نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني الميلادي. وقد أصبح المجتمع المسيحي ضحية للانشقاقات الدينية في القرن الخامس الميلادي، ابتداءً بنسطوريوس اسقف القسطنطينية الذي انتشر مذهبه في بلاد الرافدين ابتداءً من سنة 431م، وعرف هؤلاء بالنسطوريين او الاثوريين. وارتبط العديد من الاساقفة النسطوريين سنة 1553م بكنيسة روما، مما ولد الكنيسة الكاثوليكية الكلدانية. (كوتشيرا، 2007، ص 187).

(3) يبدأ هذا الخط من نقطة اتصال نهر الخابور بنهر دجلة شمال فيشخابور، ويمتد من هناك الى نهر هيزل فالحدود الشمالية من عشائر السندي والكلي الى جبل بلاكيشر حتى جبل اشونا، ويمر على الحدود

shirzad1977@gmail.com

الشمالية لعشائر نيروه و ريكان فحدود مزوري بالا، الى ان يصل الى الحدود الايرانية. (طقوش، 2015، ص142).

(4)ذكرت الصحافة العراقية اسماء بعض القرى بصورة خاطئة؛ ولذلك قام الباحث بوضع الاسم الصحيح داخل الاقواس.

(5)تقع البلدة على بعد 15 ميلاً غربي الحدود التركية– الايرانية، ونحو 30 ميلاً شمالي بدة جولميرك. (حسين، 1977، ص137).

(6)القصد من اللجنة الثلاثية في ثنايا هذا البحث، هي اللجنة الدولية برئاسة السويدي (اف فيرسن) والهنغاري (الكونت تيليكي)، والبلجيكي (الكولونيل باولس).

(7)ولد سنة 1988 في بغداد، تولى عددًا من المناصب الادارية خلال العهد العثماني، منها قائممقام الهندية وعانة وغيرها، سنة 1910، قاوم الاحتلال البريطاني للعراق سنة 1914، الا انه تعاون مع البريطانيين فيما بعد، وتولى عدة مناصب منها متصرف لواء الموصل (1925–1926)، ثم تولى عدة مرات العديد من الحقائب الوزارية خلال العهد الملكي منها وزارة الداخلية، الزراعة، العدلية. كما انتخب سنة 1928 رئيسًا لمجلس النواب. اعتزل العمل السياسي سنة 1953 بسبب المرض. توفي سنة 1965. (كاظم، 2009، ص1 وبعدها).

قائمة المصادر

الصحف:

جريدة العراق، جريدة العالم العربي ، جريدة المفيد، جريدة الموصل، جريدة الاوقات البغدادية، جريدة الاستقلال. (الكثير من الاعداد التي صدرت خلال مدة البحث، وتم تثبيتها في ثنايا البحث)

الكتب:

جرجيس فتح الله، يقظة الكرد تاريخ سياسي 1900 – 1925، (أربيل، 2002).

رياض رشيد ناجي الحيدري، الاثوريون في العراق 1918– 1936، (القاهرة، 1977).

ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة 1900 الى سنة 1950، ترجمة وتعليق، سليم طه التكريتي، (بغداد، 1988)، ج1.

سروه اسعد صابر، كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة الموصل 1914– 1926–دراسة تاريخية سياسية وثائقية–، (أربيل، 2001).

فاضل حسين، مشكلة الموصل "دراسة في الدبلوماسية العراقية– الانكليزية – التركية وفي الرأي العام"، ط3، (بغداد، 1977).

كريس كوتشيرا، "الإبادة العرقية للكورد"، في، مجموعة مؤلفين، الكتاب الأسود لصدام حسين، بإشراف، كريس كوتشيرا، ترجمة، خسرو بوتاني، (اربيل، 2007).

مُحَمَّد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، (بيروت، 2015).

البحوث والمقالات:

السوري، "حول تصريحات رئيس اللجنة الأممية لحضرة الجنرال ليودنر"، جريدة الاستقلال، العدد (704)، 18 تشرين الثاني 1925.

قحطان حميد كاظم، "عبدالعزيز القصاب حياته ودوره في السياسة العراقية 1888– 1965"، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد (41)، (2009)، ص 1 وبعدها. متاح على الموقع الالكتروني:
https://humanmag.uodiyala.edu.iq/uploads/pdf/aadad/2009/a41/23.pdf. تمت زيارة الموقع في 2020/10/18.

shirzad1977@gmail.com

مجلة جامعة دهوك، المجلد: 24، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 490-516، 2021 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول الإبادة الجماعية/ مركز دراسات الإبادة الجماعية، جامعة دهوك27– 28 كانون الثاني 2021

هەلویستێ رۆژنامەگەریا عیراقی ژ کاودانێن کریستییانان لدەڤەرا هۆزا گویان لسالا 1925 ێ

(ڤەکولینەکا مێژوویی)

پوختە

ئەڤ ڤەکولینە دویڤچونێ لسەر وان نەخوشییان دکەت ئەوێن هاتینە سەرێ کریستییانان لدەڤەرا هۆزا گوییان لسالا 1925 ێ و دەنگڤەدانا وان د رۆژنامەگەریا عیراقی دا وهەلویستێ وێ ژ ڤان رویدانان. بشێوەیەکێ گشتی ئەو هەلویستە د گونجان دگەل سیاسەتا فەرمییا دەستهەلاتا ئینتیدابا بریتانی وحکومەتا عیراقی، کو ب هەمی هێزێن خو کار دکرن بو مانا ویلایەتا مویسل وئەو دەڤەرێن دکەتینە باکورێ هێلا بروکسل ژی کو کریستییان تێدا د ژیان دگەل عیراقێ. رۆژنامەڤانیا عیراقی یا چالاکبوو د ڤەگوهاستنا وان رویدانان بو ڕایا گشتییا عیراقی، و کومێنت لسەر ددان، وبهەمی شیانێن خە هەولددان کو بو خەلکێ دەڤەرێن عیراقی وبتایبەت ل ویلایەتا مویسل دیاربکەن، تا چ ڕادە زورداری ل کریستییانان دهێتە کرن لژێر دەستهەلاتداریا تورکیاڤە، وئەڤ چەندە نامەیەکبو بۆ وان کۆ کاودانێن وان باشتر نابن، ئەگەر کەفتنە لژێر دەستهلاتداریا تورکیاڤە. دراستی دا گەلەك زورداری ل کریستییانان هاتە کرن، و پیتەدانا نیڤدەولەتی نە ل ئاستێ رویدانان بوو، وبڤێ چەندێ کریستییان بونە قوربانییێن ململانێیەکا نیڤ دەولەتی، وبریتانیا بەرەڤانی ژوان نەکر پشتی ئارمانجا خو یا سەرەکی بجهئینای دەمێ شیای ویلایەتا مویسل بکەتە پارچەیەك ژ عیراقێ.

THE POSITION OF THE IRAQI PRESS FROM THE SITUATION OF CHRISTIANS IN GOYAN AREA (1925): A HISTORICAL STUDY

SHERIZAD **Z**AKARIA **M**UHAMMED
Faculty of Education, Zakho University, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

The current paper studied the echo of the Christians persecution and suffering who lived in Goyan area in 1925 reflected in the Iraqi press. Agreeing with their position, the official position of the British Mandate authorities and the Iraqi government sought with all its powers to preserve the Mosul Vilayet and the lands located to the north of Brussels Line in which Christians lived. The Iraqi press was active in conveying these events to the Iraqi public opinion, commenting on these events. The Iraqi authorities endeavored with all efforts to convince the residents of different Iraqi regions, especially those in the Mosul Vilayet, about the degree of injustice and persecution wherein the Christians suffered under the Turkish rule. Hence, their message was that their conditions would not become good if they were under the Turkish rule. In fact, the Christians were subjected to a lot of persecution; however, international attention to them was not at the level of events. Thus, these Christians became victims of the international conflict, and Britain did not defend them especially after achieving its main goal, which was annexing Mosul Vilayet to Iraq.

KEY WORDS: (Iraqi Press, Christians, Kuyan, Mosul Province, Britain)

shirzad1977@gmail.com